

منشئ المجلة

إطون الجليل

الشمس

المدير المسئول

امين تقى الدين

الجزء الخامس

يوليو (تموز) ١٩١٣

للسنة الرابعة

الرئيس بوانكارة

« في بلاد الانكليز »

ثلاثة من رؤساء الجمهورية الفرنسية زاروا عاصمة بريطانيا العظمى
في السنوات العشر المنقضية :

زارها مسيو اميل لوبه سنة ١٩٠٣ ، وكانت الدولتان لا تزالان في
مناظرة شديدة ، فأبرم في السنة التي تلت الاتفاق الانكليزي الفرنسي
الذي قلب سياسة العالم ، وغير موقف دول اوربا تجاه بعضها بعض
وزارها مسيو أرمان فالير سنة ١٩٠٨ ، وكانت الدولتان العظيمتان
قد ادركتا فوائد اتفاقهما ، وشعر العالم بنتيجة اتحادهما ؛ وجاء المعرض
الانكليزي الفرنسي الذي أقيم في لندرا محكما تلك الروابط الجديدة
بين أبناء « السين » وأبناء « التاميز » .

وزارها مسيو ريمون بوانكارة في الشهر الفائت ، فبالغ الشعب

البريطاني في إكرامه والاحتفاء به . وتجلّى اتفاق فرنسا وانكلترا بأبهى مجاليه ، وأسنى مظاهره

قال أحد كبار الساسة الانكليز منذ نصف قرن « ما اتفقت فرنسا وانكلترا على أمر ، إلا وكان ذلك الأمر خير الانسانية وتأييد العدل »
والآن نسمع شعوباً كثيرة تنث ، وأُمماً عديدة تشكو . ونرى من جهة ثانية فرنسا وانكلترا متصاحتين متفقتين . فيهل يكون هذا الاتفاق خير تلك الأمم الشاكية ، وإنصاف هاتيك الشعوب المظلومة ... ؟
هذا ما يرجوه المتعطشون الى العدل ، الراغبون في الحرية ، الثاقبون الى الحياة

*
* *

أكرمت بريطانيا العظمى في شخص زائرها الكريم دولة الحرية والمساواة والاخاء ، تلك الكلمات الثلاث التي ستعيّد لها الأمة الفرنسية في الرابع عشر من هذا الشهر ، والتي تحاول كلُّ أمةٍ من الأمم المتمدنية أن تجعلها شعاراً لها

أكرم الانكليز في شخص رئيس الجمهورية ممثل صديقة اليوم ، وحليفة الغد ، ونصيرة النور والعرفان

واكرموا فيه فوق ذلك الرجل الممتاز بصفاته العالية واخلاقه السامية . الخطيب المفوّه ، والكاتب النحرير ، والسياسي القدير الذي أجمع الجميع على احترام شخصيته

فقال له ملك بريطانيا وامبراطور الهند في خطبة الترحيب ، مالم

نسمعه في الخطب التي يتبادلها رؤساء الحكومات واصحاب التيجان ، قال :
 « أنا سعيدٌ بان أرى في ضيافتي رجلاً ممتازاً بخدمة الجليّة ،
 ذا شهرة بعيدة ، ليس فقط في عالم السياسة ، بل أيضاً في تلك الجمعية
 الاكاديمية التي هي موضوع مجدٍ لفرنسا منذ ثلاثة قرون تحسدها عليه
 أوروبا جمعاء »

هذا ما قاله جورج الخامس الذي لا تغيب الشمس عن أملاكه
 لابن الشعب الذي توصل بجده واجتهاده الى أعلى مقام يحلم به الانسان
 أمّا الأمة الانكليزية فقد عبّرت عن إعجابها وابتهاجها ، كما يُعبّر
 الشعب ، بلا تصنع ولا تكلف . فكان هتاف التحية والنصر يتصاعد من
 كل الصدور ، لفرنسا ولرئيسها وللحرية ؛ ولم ينسوا في هتافهم اللورين ،
 أم الرئيس ، وابنة فرنسا المفقودة !

وكان الرجال والنساء حاملين الازهار الزرقاء والبيضاء والحمراء :
 ألوان الراية الفرنسية . وفي أحد الشوارع سُمع صوت الفونوغراف يحيي
 الرئيس وينشد المرسلين ، كما سُمع صوت الببغاء يحيي اغسطوس قيصر
 عند دخوله رومه . . .

* * *

ثلاثة أيام قضاها بوانكاره في عاصمة الانكليز بين مجالي الابتهاج
 ومظاهر الحفاوة : عند وصوله حيّاه الاسطول الانكليزي باطلاق المدافع ؛
 وعند سفره شيعته ست طياراتٍ محلقة فوق البارجة التي تقلّه . وهكذا
 ارادت انكلترا ان تحيي فرنسا وطن فن الطيران

وقد كان للطيارين شأن يذكر في هذه الزيارة . فان جريدة «الماتن» سألت كبار رجال السياسة والادب رأيهم في زيارة الرئيس لانكلترا وطبعت من العدد الذي نشرت فيه الاجوبة ثلاث نسخ على الحرير ، ولم ترسلها في البريد بل سلمتها الى أحد الطيارين الفرنسيين ، فحملها طائراً من باريس الى لوندرا ، ودفع نسخة منها الى الملك جورج ، ونسخة الى الرئيس ، ونسخة الى محافظ لوندرا



ولم تنقض هذه الزيارة دون ان نسمع صوتاً للشعراء — صوتاً واحداً — ولو كان ذلك عندنا لسمعنا ألف صوت . . . !

شاعر انكلترا الكبير روديرد كيبلنج (Rudyard Kipling)
حيّاً الرئيس بقصيدة وجهها الى فرنسا ، قال :

د انت التي عرفت كل شقاء معروف وتغلبت عليه
لانك تحملين في صدرك حب الحياة السليم : وهو درع بلاد غالباً^(١)
في مغامر النعمة لا تعرفين حداً . وفي مواطن الجهد لا تعرفين ضعفاً
انت الرهية بقوة تستمد منها من تربة لا ينفد غناها
تحكمين اشد الاحكام على قدرك وشانك . وانت الامة الرؤوفة بالغير
انت الاولى في اتباع الحقيقة الجديدة ، والاخيرة في ترك الحقائق القديمة
انت فرنسا التي نحبها كل نفس عطوفة الى حب الناس



أندكرين انا قبل مولدنا كنا جنباً الى جنب نضطرب ، كنا معاً في حجر
رومة متخرجين لنبدأ بالعراك ،

قبل ان يعرفوا تباين لغاتنا كانوا يعرفون مستقبل مهمتنا
كل واحد من هذين الشعبين كان في آن واحد يهيم مستقبله ، ويرتب
مصير أخيه

فلماذا هزنا نحن الاثنين الانسانية الى أن صارت الارض كلها أرضنا !
ومن أقصى العالم الى أقصاه أثارت منازعاتنا السلطات وشبدت عروشاً
وقوضت عروشاً

وذلك لكي يسد الواحد منا الطريق في وجه الآخر
تلك شعوب اتخذناها مقدّمات لنا . فكانت اجيرات سخطنا وغضبنا
لهذا ملأنا البحار عواصف ، واجتزنا أبواب العالمين الجديدة دون ان نعرف
من منا نحن الاثنين كان السابق

أندكرين ؟ ويد كل واحد منا على قائم سيفه . وكلنا مستعد ليضرب . وكلنا
واثق بأن الملتقى ، مهما كان ، آتئ الى المعركة . كنا شاكي السلاح ، لا يخطو احداً
خطوة الا اوقفته قوة الآخر ، أو دفعته الى الأمام .

لقد اجتزنا طول العصور والاحقاب وقطعنا عرض البحار كلها



فأين تقهقرت أمامنا ؟ ومتى تقهقرنا أمامك ؟ ؟
سلي أمواج البحار : كل موجة منها قد عرفت احدى معاركنا
أجل حالت بيتنا احياناً شعوب اخرى . لكننا كنا نتركها لنعاود الكرة على
بعضنا بعض ، لأننا كنا نلذ جميعاً بتعادلنا في الجلال

كان كل واحد منا لآخر سراً وجزعاً وجباً ، كنا تتقابل بشعارنا
فأية معركة كانت نشرف احداً بالعراك كمعاركنا ونحن الخصمان الباسلان
كان احداً ينتزع من حلق الآخر شهادة له ببسالته ، وهتاف اعجاب به
وكلانا صب في جام أخيه دمه ممزوجاً بدمعه : افراح البأس ، والآمال بلا
حد ، والاشجان الشديدة .

وكل ما لوّث الحياة ، وكل ما رفعها وأعلاها منذ ألف عام ، أعمال تنوء بها
القوى ، ومعارك تحت كل شمس وسماء : هذه هي افعالنا المشتركة يا فرنسا الصديقة !

• •

متعاقبين الآن تحت عبء واحد من الذكرى والندم أصبحنا نتوق الى
الراحة ، ضاحكين من الخدع القديمة التي صرنا الآن نراها الأعيب

وننظر الى اقبال سنين جديدة متسائلين هل يمكن أن تثور عواصف أشد من
التي أمرناها . والآن نسمع أصواتاً جديدة تتعالى وتتساءل وتتفاخر وتنادي كما كنا
ننادي صاخبين ، عند ما تندفق جواهرنا : أتذكرين ؟ ؟

حباً بالحياة ذاتها كان أحداً يتفحص حسام الآخر ، فأني دمٍ وأي حسام
يفعلان أكثر مما فعلنا ؟ ؟

فيا لها من مدرسة صارمة تعلمنا فيها أن يعرف الواحد منا الثاني

نحن الذين تغازينا سواحلنا وتناهبنا منازلنا

من يوم رن سيفُ برنوس^(١) وهو واقع في ميزان رومه !

ونحن اليوم نتماسك ثانية جسماً لجسم لصون سلام الأرض بالسهر عليه نقياً

من كل دم

فكان لهذه القصيدة أعظم وقع في النفوس ، وناقلتها صحف

الأمم معارضة عليها الكلمات الطيبة لما تضمنته من الشعور الصحيح والخيال

الراقي . وانبرى لرد التحية الشاعر الفرنسي فرنان غريك ، ونحن نقطف

من قصيدته بعض مقاطعها :

« أجل أيها الرفاق ! كلانا أبلى في القتال بلاء حسناً .

(١) Brennus احد القواد الغالين غلب رومة وفرض عليها جزية باهظة . وبينما كان

الرومان يزنون الذهب شكوا من تلاعب الوزانين ، فرمى برنوس سيفه في كفة الميزان

ليزنوا ايضاً ثقله ذهباً وقال : ويل للمغلوبين !

كان اسطولانا يجوبان البحار ، ويطرقان المواني ، يبحث الواحد
عن الثاني

كان اسطولكم ضخماً قوياً متغلباً على ثبج البحر
وكان اسطولنا رشيقاتاً كأمزينا بالاعلام وكلاهما ملك البحر والهواء
رأهما العالم من بريطانيا العظمى الى اميركا يتقاتلان في أماكن
لا اسم لها ولا ذكر وقد أصبحت مشهورة بعد معاركنا ...
والآن ، وقد اطرحنا الحق ، يمكننا ان نقص على بعضنا بعض تاريخ
مواقفنا الهائلة دون ان نخجل من الماضي
أما جان درك و نابوليون فان احترامكم وتمجيدكم لهما الآن محوكل
ذكر سي . . .

بلى يقال عنا معشر الفرنسيين اننا نملا الأرض ضجيجاً ، ونصم
الأذان بمناداتنا بالحرية والمساواة والاخاء
بلى ولكننا كثيراً ما نجتز رؤوس بعضنا بعض من أجل هذه
الكلمات ، وذلك ليستفيد العالم !

فلنألف يا انكلترا ذات العقل الشريف واليد القوية
فنقوى حينئذ على تسكين آلام العالم وسد ينابيع الدم . »



عطلة الصيف

هذا هو الجزء الأخير الذي يصدر من مجلة الزهور قبل عطلة الصيف . وموعدنا والقراء الكرام أوّل أكتوبر القادم



أصدرت ادارة هذه المجلة في سنتها الأولى ، بعنوان مصر وسوريا عدداً كبيراً ممتازاً جمعت فيه اقوال الكتّاب والشعراء قديماً وحديثاً في القطرين الشقيقين ، كان له احسن وقع في عالم الأدب وقد عرّضت في هذه السنة أيضاً على اصدار عددٍ ممتازٍ في موضوع خاص شأن المجلات الكبرى في اوروبا . ولما كانت الزهور لم تفتأ منذ نشأتها تواصل السعي في إيجاد صلة تعارف بين ادباء الأقطار العربية ، رأت — اتماماً للفائدة ، وإجابة لرغبة الكثيرين من القراء — ان تجعل موضوع ذلك العدد الخصوصي

مراكش والجزائر ونورس وطرابلس

وستجمع فيه خلاصة ما يهم القراء معرفته عن تلك البلاد العربية ، وحالتها الأدبية والاجتماعية ، ومشاهير كتّابها وشعرائها ، ومدارسها وصحافتها وانديتها ، الى غير ذلك من الشؤون المتعلقة بها . وسنسعى الى الحصول على الصور والرسوم اللازمة لزيادة في التفكهة والفائدة ونحن نرغب الى قرائنا ان يمدّونا بأرائهم ، ويوافونا بما لديهم من من المعلومات عن هذا الموضوع ، لتكون هذه الهدية التي نعدّها لهم اكثر فائدة ، وأتمّ رونقاً

زواج ابنة غليوم الثاني

او مصالحة أُسرتي هانوفر وهو هنزلرن ٢٤ ايار ١٩١٣

كثير عدد الذين خافوا على الامبراطورية الالمانية من سنة ١٩١٣ .
 وذهب القوم في تأويل هذا الخوف وتعليله مذاهب شتى . وقد رووا
 لنا - وكانت مجلة « الزهور » في جملة الراوين - ما تنبأ به بعضهم
 للامبراطور غليوم الاول من ان سنة ١٩١٣ ستكون سنة شؤم وبؤس
 على أسرة هوهنزرن ، وانه يخشى فيها على الامبراطورية الالمانية من
 الانقراض . وها قد مضى من هذه السنة نصفها ، ولم نَرَ فيها ما يُنذر
 بتحقيق تلك النبوة ، بل إنَّ عامنا هذا لم يحمل حتى الآن في طيات أيامه
 وباليه إلا ما سرَّ له الالمان وابتهجوا . فقد وقع فيه تذكاران مجيدان كانا
 داعيةً لاقامة الافراح والاعياد في المانيا عامة وفي بروسيا خاصة : أولهما
 تذكار مرور مئة سنة على قيام الشعوب الالمانية ونهضتها في وجه الفاتح
 الكبير نابليون الاول ، وثانيهما تذكار مرور خمس وعشرين سنة لجلوس
 الامبراطور غليوم الثاني على عرش مملكة بروسيا وامبراطورية المانيا ،
 فاحتفل في الشهر الفائت بالعرس الفضي للملكه ، كما احتفل بالعرس
 الفضي لزواجه . وقد شاءت الأقدار ان تزداد افراح الامبراطورية
 الالمانية والسلالة المالكة بحادث لم يكن منتظراً ، لا بل كان بعيد
 الامكان ، ألا وهو مصالحة سلالة هوهنزرن المالكة مع سلالة ملوك

هانوفر المعروفة باسم سلالة برتويك . فرأينا بهذه المناسبة ذكر لمحة تاريخية عن هذا الحادث الذي علقت عليه الصحف أهمية كبرى فنقول : لا يخفى أن امبراطورية المانيا الحالية حديثة العهد ، نادى بها المتحالفون الالمان وقت سكرهم بخمرة الانتصار على فرنسا ، وهم مجتمعون في قصر « فرسايل » في بداية سنة ١٨٧١ وحيوا كبيرهم وعميدهم ملك بروسيا بلقب امبراطور المانيا ، وذلك انتقاماً لشعوبهم من الفرنسيين اذ كان نابليون الاول قد ألغى بمعاهدة برسبورغ لقب امبراطور المانيا وذلك في أواخر سنة ١٨٠٥ . وكانت امبراطورية المانيا الاولى التي ألغاهها نابليون قد تأسست سنة ٩٦٢ ميلادية وقد اكملت ترتيب نظامها الاساسي والاداري في أواسط القرن الرابع عشر فكان يرئسها امبراطور كاثوليكي المذهب تعترف له الشعوب المسيحية الغربية بميراث ملوك الغرب الرومانيين . وكان ينتخبه سبعة أمراء ألمان : أربعة من الالمانيين ، وثلاثة من عليا الاكليروس . وكان يطلق على كل من هؤلاء الامراء السبعة لقب « المنتخب » . ولكن لما ظهرت الانقسامات الدينية منذ بداية القرن السادس عشر ، وكثرت الاضطرابات والحروب والمداخلات الأجنبية ، أصبحت سلطة الامبراطور وهمية وشرفية اكثر مما هي فعلية ؛ وصار كل واحد من الامراء يعتبر ذاته مستقلاً ، حتى انه لما حدثت الثورة الفرنسية ، كان في الاراضي المعروفة باسم الامبراطورية الالمانية ما لا يقل عن ٣٥٠ مملكة وامارة ودوقية ومدينة حرة تدعي كل منها الاستقلال التام . وكانت تقسم الى ثلاث طبقات

١- طبقة المنتخبين وهي فوق سائر الطبقات ، وكانت مؤلفة من رئيس اساقفة ماينانس ، ورئيس اساقفة كولونيا ، ورئيس اساقفة تريث ومن الكونت بالاتين وملك بوهيميا والدوق دي ساكس وأمير برندبورج . وكان قد أضيف اليهم منتخبان وهما الدوق دي بافاريا في سنة ١٦٢٤ ، والدوق دي هانوفر في سنة ١٦٩٢ . فصار الأمراء المنتخبون تسعة . ثم أن الامبراطور ضم لقب بوهيميا الى القبايه ، وصار أمير برندبورج ملكاً على روسيا في سنة ١٧٠١ ، والدوق دي هانوفر ملكاً على انكلترا سنة ١٧١٤ وتعرض فرع بافاريا سنة ١٧٧٩ . فأصبح لقب منتخب محصوراً في الواقع بخمسة امراء يعترفون بتابعيتهم للامبراطور . وبعد حروب الثورة الاولى منح الامبراطور لقب منتخب لكلٍ من دوق ورتمبرغ ، وأمير هس كاسيل تعويضاً لهما عما خسراه من الاراضي التي أخذتها فرنسا

٢- طبقة الامراء وفيها اكثر من ٢٩٠ اميراً من الاكليسوس والعماليين ، واول هؤلاء الامراء حامل لقب ارشيدوق دوتريش وقد ارتقى صاحب هذا اللقب اريكة الامبراطورية منذ سنة ١٢٧٤ ، وحصر المنتخبون الملك في سلالاته فعلياً منذ سنة ١٤٣٩

٣- طبقة المدن الحرة ، وعددها ٥١ مدينة ، اشهرها «فرنكفورت» حيث كان يصير انتخاب الامبراطور

هذه هي الامبراطورية الالمانية التي ألغاهها نابليون سنة ١٨٠٥
رماً سقط هذا العاهل واس الدول المنتصرة ترتب هيئة اوروبا في مؤتمر في سنة ١٨١٥ ، أصبحت ألمانيا أو البلدان الجرمانية تؤلف تحالفاً

أو اتحاداً يُدعى « الاتحاد الجرمانى » يحتوى على ٣٩ دولة ودويلة ، في مقدمتها امبراطورية النمسا وممالك بروسيا وبافاريا وهانوفر وورتمبرج وساكسونيا . وكانت النمسا تفضل بقاء هذا الترتيب لأن امبراطورها كان حاضراً على رئاسة هذا الاتحاد ، وسلطتها كانت ممتدة على شعوب غير المانية كالنجر وشمالي ايطاليا وبوهيميا وبولونيا . أما بروسيا فانها كانت متضاربة من هذا النظام أولاً لبقائها تابعة للنمسا وينوع ماتحت سيادتها ، وثانياً لان املاكها وولاياتها كانت منفصلة عن بعضها بعض ، ومتفرقة الى اقسام متباعدة الأطراف ، وكان فريدريك الثاني اكبر ملوكها قد قضى مدة ملكه الطويلة بالحروب رغبة في الحصول على توحيد حدود مملكته ، فلم يدرك إلا بعض غايته . وعليه كان جل همها تغيير الحالة الموجودة في سنة ١٨١٥ والتوثب على جيرانها الالمانيين لتسوية حدودها بضم ما هو موافق لاملاكها . وكانت مملكة هانوفر اُمّ العقبات في سبيل تلك الغاية وكانت مساحتها نحواً من ٣٩ الف كيلومتر وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين . وكان دوقها قد نال لقب منتخب منذ سنة ١٦٩٢ ، وهو المنتخب ارنست اغوستوس ؛ وتوفي ١٦٩٨ ، وفي سنة ١٧١٤ صعد ابنه المنتخب جورج على عرش انكلترا فعرف بالملك جورج الأول ، ذلك لأن جدته لأُمه كانت ابنة الملك « جاك » أو « جس » الانكليزي . فكان أقرب نسب بروتستانتى للملكة حنة ستوارت المتوفاة بدون عقب . فجمع بشخصه السلطة على انكلترا وعلى هانوفر . وجعل مؤتمر فيينا هانوفر مملكة سنة ١٨١٥ . ولكن لما كانت هذه المملكة تحت سلطة ملوك

انكلترا لم يكن ملوك بروسيا ليتجاسروا على التحرش بها . فلما توفي ولیم الرابع الانكليزي سنة ١٨٣٧ آلت نوبة الملك في انكلترا الى فيكتوريا ابنة أخيه . وأما في هانوفر فلما كانت الشريعة تحرم جلوس النساء على العرش آل الملك الى أخيه ارنست اغوست، وهو اصغر من والد فيكتوريا ، فصار ملكاً باسم ارنست الأول حتى سنة ١٨٥١ حيث توفي وورثه ابنه جورج الخامس . وفي عهده حدثت حروب فرنسا وسردينيا ضد النمسا ففشت هذه وخسرت اكثر املاكها في ايطاليا ، كما ان حرب القرم كانت قد افقدتها ثقة روسيا . فاغتنت بروسيا هذه الحوادث وعملت بتدابير بسمارك الداهية الدهماء فاضطرت النمسا الى اتباع سياستها في اللوب على مملكة الدنرك وافتتاح ولايتي سلسفيك وهولستين ودوقية لوبنبورغ . ولكن اتفاقهما لم يطل فوقع الاختلاف بين المنتصرين وحاول كل منهما اتخاذ مجلس الاتحاد آلة بين يديه . ولكن الاكثرية انضمت الى النمسا وفي مقدمتها ملك هانوفر ، ودوق ناسو ومنتخب هسن كاسل . فشهرت بروسيا الحرب عليهم ، وما لبثت جنودها ان اقتحمت حدود خصومها . وفي أقل من ثلاثة اشهر انتهت الحرب بانتصار بروسيا التام على النمسا وجميع محالفيها ؛ واشهر مواقع هذه الحرب موقعة سادوفا (نور سنة ١٨٦٦) . وعقد الصلح بين بروسيا والنمسا ، فقبلت هذه بخروجها من التحالف وبكل ما تجريه بروسيا في جرمانيا . فاعلنت بروسيا ضم مملكة هانوفر ودوقية ناسو وامارة هسن كاسل ومدينة ديكفورت الى اراضيها ، فاصبحت جميعها ولايات بروسية عادية ثم ارغمت

بروسيا ساثر امراء وملوك الاراضي الواقعة شمالي نهر المين (Mein) على الانضمام اليها بخالف دعي تحالف المانيا الشمالية . وهكذا اصبحت اراضي مملكة بروسيا كلها متصلة بعضها ببعض لا يتخللها ارض مملكة غربية . فاحتج جورج الخامس على سلب مملكته وضمها لبروسيا بنشور ارسله من فيينا الى جميع ملوك اوروبا . لكن احتجاجه لم يجده نفعاً اذ ان نسبيته وابنة عمه فيكتوريا ملكة انكلترا كانت حماة لولي عهد بروسيا فلم تحرك ساكناً . وكان احتجاجه سبباً لغيظ ملك بروسيا الذي ضبط حينئذ املاك جورج الخامس الخصوصية وحجز على دخلها ووضعت هذه الاموال في صندوق دُعي « بمال اسرة كولف » Fonds Guelfe ولما انتصرت بروسيا على فرنسا وتآلف من البلدان المنتصرة امبراطورية جامعة لخمس وعشرين مملكة وامارة ومدينة حرة ولولاية الازناس واللورين احتج ايضاً جورج الخامس على هذا الانضمام

وفي سنة ١٨٧٨ توفي جورج الخامس خلفه ابنة الوحيد ارلست اغوست المولود سنة ١٨٤٥ ، فأعلن الملوك والحكام وفاة ولده وجلوسه بعده معيداً ومكرراً احتجاجه على كل ما أجري في المانيا منذ سنة ١٨٦٦ وانه يكتفي (مع حفظ حقوقه بمملكة هانوفر) بأن يدعى دوق دي كبرلند (وهو لقب جده في انكلترا قبل أن يكون ملكاً على هانوفر) ودوق دي برنزويك ولونبرج . وفي السنة نفسها اقترن بثلاثة بنات خريستان التاسع ملك الدنمرك فصار عديلاً لولي عهد انكلترا (ادوار السابع) وولي عهد روسيا (اسكندر الثالث) . ولما انقرض فرع أسرته

الملك على برنزويك بوفاة الدوق غليوم بدون عقب سنة ١٨٨٤ ، كان يجب ان يصير هو دوقاً على برنزويك التي هي احدى ممالك وامارات المانيا المتحدة ولكن الامبراطور ومجلس التحالف رفضا إعطائه هذه الدوقية ما لم يقبل بضم الهانوفر ويستعيد منشورات اعتراضه السابقة ، فرفض ؛ وبقيت دوقية برنزويك تحت ولاية وصي الى اليوم . وفي العام الماضي ١٩١٢ ، لما توفي فردريك الثامن ملك الدنمرك فجأة في همبرغ وتعين ميخايل دفينه في ٢٤ ايار في كوبنهاغن ، توجه ابن اخته وهو بكار الدوق ارنست المذكور في اتوموبيل مجتازاً المانيا ذاهباً الى الدنمرك لحضور المأتم . فحدث اصطدام اتوموبيل ، وسقط الامير الشاب قتيلاً وهو في الثانية والثلاثين من عمره ونقلت جثته الى كوبنهاغن فاحتفل بدفنه مع خاله بوقت واحد فكان لهذا الحادث المكدر تأثير سيء في كل العالم لا سيما وانه كان قد جرت مفاوضات سرية ليتنازل الدوق ارنست عن حقوقه لابنه هذا وهو يخضع لما جرى في المانيا فيصير دوقاً مالمكا على برنزويك . فسمى الأقارب والأمراء بين الامبراطور وهذا الدوق التمس الحظ حتى نجحت مساعيهم بواسطة الحب لأن الابن الوحيد للدوق ارنست ، واسمه كايه ، ارنست اغوست ، رأى ابنة الامبراطور وعلق بحبها فتصالح الاسرتان وخطبت الاميرة للأمير . وفي ٢٤ ايار احتفل بزواجهما في براين في حفلة شائقة سار فيها الامبراطور مع الدوقة ثم الدوق مع الامبراطورة ، ثم سائر الملوك والامراء الالمان المتحالفين ومراء من كل الأسر المالكة . وبلغت التحف والهدايا المقدمة الى العروسين ١٢

مليون فرنك . وهكذا عاد الصفاء بين السلالتين المتعاديتين منذ نحو ٥٠ سنة ، وعادت دوقية برزويك الى امرائها الاصليين ؛ ولم يبق في انكلترا امراء من الدم الملكي القديم . بل عادوا الى المانيا ، وهي مسقط رأسهم الاول . ولم يعد باقياً اثر للعداوات والمناوات القديمة التي كانت بين روسيا ومخاضمها في المانيا لان الامبراطور الالماني اضحى على وفاق تام مع جميع الذين غلبهم جدّه ووزيره بسمارك
سليم مطار المرداح

* حكمة قاض *

من اغرب الاحكام الصينية ان اربعةً من تجار القطن خافوا ان يسطوا الفار على قطنهم فابتاعوا هراً بان دفع كل واحد منهم ثمن نخذ . فحدث ان الهرّ جرح بفخذٍ من انخاذه فربط جرحه بالقطن وبلّ بالفاز . فقضت الصدفة التعسة بالتهاب الضماد وفرار الهرّ الى اكديس القطن فاحرقها . فاقام اصحاب الانخاذا الثلاث السليمة الدعوى على صاحب النخذ الجريح . فاصدر القاضي حكمه بان النخذ الجريح لم يحمل الهرّ الى القطن ولكن الانخاذا السليمة هي التي حملته . فعلى اصحابها ان يدفعوا ثمن قطن صاحب النخذ الجريح

* ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواضع . لا يعرف الشجاع الا عند الحرب . ولا الحكيم الا عند الغضب . ولا الصديق الا عند الحاجة اليه
(للمستعصي)

الحركة الصهيونية

الحركة الصهيونية حركة ملية اجتماعية ذات قواعد مقررة يرمي بها فريق من بني اسرائيل الى ايجاد وطن خاص لشعبهم تحقيقاً لما ورد في نبؤات ارميا ويوثيل من انه « تأتي ايام يرد الله (فيها) سبي شعبه اسرائيل فيقيمون مدنهم الخربة ، ويسكنون بها ، ويفرسون كروماً ، ويشربون خمورهم » وقوله بلسان عاموس النبي : « واغرسهم في ارضهم ، ولن يقلعوا بعد من ارضهم التي اعطيتهم » وقوله بلسان اشعيا وميخا : « ان الخلاص يأتي من صهيون ، والقدس تكون المركز الذي تصدر منه الشريعة » ثم ما جاء في التامود وغيره مشيراً الى ان المسيح بن يوسف يجمع بني اسرائيل حوله ويوحف على القدس ، ويتغلب على قوة الاعداء ويميد العبادة الى الهيكل ، ويقم ملكه

وقد لطف القوم يفكرون في هذا الموضوع ، ويحاولون تنفيذه بعد ان خرب طيطس هيكل سليمان في سنة ٧٠ للمسيح . ولكن لم يتجاوز تفكيره حد الكتابة شعراً ونثراً حتى دعاهم الى العمل شبتاي زيبى في القرن السابع عشر ، فلباه بعضهم ؛ الا انه لم يفلح في ما اراد . ثم حاول غيره الاقتداء به فتألفت المصابات وأنشئت الجمعيات ، ورمى القوم باصارهم الى اميريكاتارة والى فلسطين طوراً . وجد الكتاب في التذكير والحض وتكوين رأي اسرائيلي عام . وكتب سلفادور المؤرخ اليهودي رسالة في سنة ١٨٣٠ قال فيها : ان مجرد عقد مؤتمر في اوروبا يعيد فلسطين

الى اليهود . فتألفت جمعية الاليانس (الاتحاد) الاسرائيلي وبدأ القوم باستعمار فلسطين فأنشأوا مدرسة « مكوى اسرائيل » على مقربة من يافا ثم ظهرت كتب ورسائل مختلفة في الموضوع أهمها كتاب « واجبات الأمم في ان يعيدوا الى الشعب اليهودي قوميته » ورسالة « اعادة القومية اليهودية » وفي هذه الرسالة التي نشرت سنة ١٨٦٨ صرّح فرنكل لأوّل مرة « باعادة تشييد حكومة يهودية في فلسطين وذلك بشراء البلاد من تركيا » وقال — من باب الاحتياط الكلي — : « انه اذا لم يكن ابتاع فلسطين ميسوراً فلنطلب وطناً معيناً في جهة اخرى من الكرة الارضية لأن الغاية الوحيدة هي ان يكون لليهود وطن وان يكونوا احراراً فيه »

وألّف المسيو موريتس ستينشنيدر حوالي سنة ١٨٤٠ جمعية من طلبة المدارس الاسرائيلية لنشر فكرة استعمار فلسطين . ثم ألّفت سنة ١٨٦٦ الجمعية الفلسطينية العمومية وجمعية الاستعمار السوري الفلسطيني . وخاطب المستر « لورانس الفانت » الحكومة العثمانية في مدّة خطّ حديدي في وادي الفرات لاسكان مهاجري اليهود على جانبيه وانشاء مهجر لليهود في نواحي السلط فلم يُجِبْ له طلب . ولكن القوم لم يئثنوا عن سعيهم في جمع ائمال وتأليف الجمعيات هنا وهناك حتى تمكنوا في سنة ١٨٧٤ من انشاء اول مستعمرة اسرائيلية في فلسطين

وبينما هم في جدّ واجتهاد ظهرت في اوربا حركة الانتيسيميتزم اي مضادة اليهود فصرفت فريقاً كبيراً منهم عن التفكير في مشكلة الاستعمار وطفقوا يحاربون اعداءهم بقوة القلم حيناً وبقوة المال حيناً اخر . ولكن

هذه الحركة اتسع نطاقها وأخذت حكومات عديدة ترغم اليهود على الجلاء عن بلادها فزاد تشبثهم بإيجاد ذبّاك الوطن المنتظر لجمع شملهم وتحريرهم من عبودية الحكومات المتفنتة في ايذائهم

ونشر المسيو هرتسل العالم الاسرائيلي النمساوي في سنة ١٨٩٥ كتابه اليودنستات (الوطن اليهودي) وقال فيه : « ان الانتيسيمترم خطر لا يُهدّد اليهود فقط بل العالم بأسره ، ولا يمكن اجتنابه لأن اليهود شعب يتعمّد رامتزاجه بمن حواله في الحياة الاجتماعية ؛ فلا بدّ من تملكهم منسماً من الكرة الأرضية يكفيهم لأن يجتمعوا فيه وقيموا لهم وطناً خاصاً بهم » ثم اقترح تشكيل لجنة تقوم بالاعمال الاولية العلمية والسياسية وشركة للاستثمار يكون رأس مالها خمسين مليون جنيه انكليزي لامتلاك الارجتين او فلسطين وادخال اليهود اليها بطريقة منظمة

فتقبّل اليهود وجمعياتهم رأيه بالرضى والارتياح وعينوه رئيساً للجمعيات التي اشتركت في تنفيذ اقتراحه فدعاها الى مؤتمر عام عقده في مدينة باسل وحضره ٢٠٤ اعضاء يمثل بعضهم جمعيات مختلفة وقرروا فيه ترويج تعليم اللغة العبرانية وانشاء لجنة خصوصية للاداب اليهودية وتأسيس صندوق مالي للاعانة وتأليف جمعية عاملة تنفذ اقتراحات المؤتمر فالتفت هذه الجمعية واشتغلت بطبع خطب هرتسل وما كس نوردو واعدت ما يلزم لتأليف نقابة استثمارية اسرائيلية

وانعقد المؤتمر الثاني في اغسطس سنة ١٨٩٨ بمدينة باسل وقرر تأليف النقابة وجعل اللسان العبراني لغة قوم موسى وتربية الاسرائيليين

بحسب قواعد التهذيب الحديثة

ثم انعقد المؤتمر الثالث في ١٨ اغسطس سنة ١٨٩٩ بمدينة بازل وقررت فيه عدّة تقارير دأّت على نجاح الجمعيات الصهيونية وتكاثر عدد منتظمين في سانكها، وفتح بعضهم استعمار قبرص فرفض طلبه بدون مناقشة فيه

وانعقد المؤتمر الرابع في ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٠ بمدينة لندن. وتمكن هرتسل من مقابلة السلطان عبد الحميد مرّتين فانعم جلالة عليه بالنيشان المجيدي

ثم انعقد المؤتمر الخامس في مدينة بازل في يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠١ وتقرّر فيه عقد المؤتمر مرة كل سنتين وان تمعقد في الفترات الواقعة بين المؤتمرات اجتماعات يحضرها اعضاء الجمعية الكبرى

ولاحظ زعماء الاسرائيليين أنهم غير ناجحين في استعمار فلسطين فخطبوا نخامة اللورد كرومر في استعمار العريش فلم تجبهم الحكومة المصرية جواباً يحسن الوقوف عنده. ثم خطبوا الحكومة الانكليزية في استعمار أفريقيا الشرقية. ولكن فريقاً كبيراً من ذوي الرأي لم يوافقوا على استعمار احدى الجهتين وقال المسيو هرتسل: « ان شرقي أفريقيا ليست صهيون ولا يمكن أن تكون كذلك » وقال الاستاذ ماكس نوردو: « لو أمكن احداث مثل هذا المقر - يعني أفريقيا الشرقية - فهو لا يكون الا دار عزلة مظلمة »

وتوفي هرتسل في ٣ يوليو سنة ١٩٠٣ فوصفته دائرة المعارف

الاسرائيلية بقولها : « انه السياسي اليهودي الوحيد الذي كرّس حياته لخدمة قومه واستطاع ان يقوم بما لم يستطعه فرد ولا جماعة في سبيل اعلاء شأن الصهيونية وتثبيتها ؛ فقد كانت هذه المسئلة في بدئها مسئلة خيرية زراعية ، فصيرها هرتسل اقتصادية سياسية »

وانتخب الاستاذ ماكس نوردو الفليسوف الألماني المعروف خلفاً لهرتسل في رئاسة المؤتمرات والجمعية العاملة ؛ فرأس المؤتمر السابع الذي عقد في ٢٧ يوليو سنة ١٩٠٥ وصدق على قرار خلاصته ان الهيئة الصهيونية تبقى ثابتة لا تتحول عن اعداد وطن لليهود في فلسطين

ولا تزال المؤتمرات الاسرائيلية تعقد مرة كل سنتين في عاصمة من عواصم أوروبا والجمعيات الصهيونية تنتشر في جميع الاقطار الشرقية والغربية ويتسع نطاقها فبلغت ألقاً واشترك فيها مئات الالوف من الاسرائيليين على اختلاف طبقاتهم يمدونها بالآراء ويساعدونها بالمال كل على قدر طاقته ؛ فتمكنوا من انشاء « المصرف اليهودي الاستثماري » ثم صندوق « الذخيرة الوطنية الاسرائيلية »

والمقصود بهذه الذخيرة المال الذي يجمعه اليهود لاسترداد أرض فلسطين وجعلها مقراً لليهود المنتشبين في انحاء المعمورة المعرضين لاضطهادات الحكومات المختلفة وازدراؤها بهم . ومركز رئاسة اللجنة العاملة لصندوق الذخيرة في مدينة كولونيا الالمانية . وقد بلغ رأس ماله ١٢٠ الف جنيه انكليزي في سنة ١٩٠١

وللقوم في جمع المال طرق مختلفة أبانوها في منشوراتهم للطباعة

بالفرنسوية والانكليزية والألمانية؛ وأهمها طريقة الصناديق الخصوصية وهي صناديق مقفلة ذات ثقب ترمى منه النقود، ويرسل منها صندوق لكل من ارد فيضع فيه ما يفيض عن نفقاته او ما يقرره على ذاته اسبوعياً او شهرياً ثم يأتي مندوب الجمعية في وقت معين ويفتح هذا الصندوق ويأخذ ما فيه ويقله. وتقول الجمعية في نشراتها ان الادخار في الصندوق الخاص هو خير وسيلة لتدريب الصغار على معرفة الواجب عليهم نحو شعبهم

ومنها طوابع البريد والتغراف وتذاكر التهنئة والتعزية: وهي اوراق خاصة يتاعها الصهونيون ويستخدمونها في مكاتباتهم الخاصة ومنها الكتاب الذهبي: وهو سفر مطبوع على ورق صقيل ومجلد تجليداً مزخرفاً نخباً يشتمل على اسم من يدفع للجمعية ١٠ جنيهات ومنها دفاتر المذكرات: وهي تحتوي على قلم رصاص وتقوم وكية من ورق الكتابة تخصص لتدوين ما يتبرع الصهونيون به في الاحتفالات العامة والخاصة لتنفيذ فكرة الصهيونية

ومنها اشجار الزيتون. فكل من يدفع ٣٠ غرساً تُغرس باسمه شجرة زيتون في احدى مزارع الاستعمار الصهيوني

ومنها تسجيل الاراضي باسم اهل الخير. فكل من يدفع جنيهين يشتري باسمه — لحساب الجمعية — دونم وترسل اليه حجة تملكه

ولا تفتر جمعية الذخيرة يوماً عن ايجاد طرق جديدة لحث الاسرائيليين على البذل. وقد تمكنت بان تأتي بما جمعته باعمال خطيرة جليلة اهمها

سنة الاف دونم من الاراضي على مقربة من بحيرة طبريا، وانشاء
مزرعتين كبيرتين للزيتون في حولدا وبن شامن وعدة حدائق لزراعة
البرتقال والليمون والاترج في شدرام وجنيانة صامويل

أما المدارس الصناعية والزراعية والعالية التي انشئت بمال الذخيرة
في حيفا ويافا والقدس لتربية النشء الاسرائيلي وتعليمه فحدث عنها
ولاحج . وهكذا قل عن المستعمرات الزراعية وبيوت العمال التي انشئت
في انحاء فلسطين فتحول بها القفر البلقع الى روض ازهر

وقد اتاحت لي الظروف التعرف الى جماعة من المستغلين بهذا
الموضوع في القاهرة والاختلاط بهم فعلمت ان لهم مندوباً خاصاً
يتردد على بعض المدارس الابتدائية ويلقي على تلاميذها دروساً يبين فيها
حقيقة الصهيونية وما يجب على كل اسرائيلي عمله لتنشيطها ومساعدتها
ولهم مجلة فرنساوية شهرية اسمها « النهضة الاسرائيلية » يوافيها ائمة الكتاب
الصهيونيين بمباحثهم العلمية النافعة ، وتنشر فيها شهرياً اخبار الحركة
الصهيونية وانصارها . وقيمة اشتراكها السنوي ثلاثة فرنكات . ولهم نادٍ
خاص كبير في حي الاسماعيليه . ونحو عشر جمعيات تشتغل بجمع المال
وارساله الى اللجنة الرئيسية في كولونيا . ويعني صهيونيون مصر بمطالبة
كل ما يرد عنهم في الجرائد المحلية ويعقبون عليه

وقد انعقدت الجمعية العاملة للصهيونيين في مدينة فينا يوم ١٠ يونيو
مقدمة المؤتمر الذي سينعقد في شهر سبتمبر القادم وينظر المسائل المعروضة
عليه ثم يأخذ في تنفيذها بقوة ماله ورجاله
نوفيس ميب

سبحان الله اثر عربي ثمين

« في مبحث الصوت ، وأسباب حدوث الحروف »

ثم يقولون بعضهم في الموازنة بين علم الشرق في الزمن الغابر ، وعلم الغرب في وقت حاضر ، إن تقدم العلم الغربي مسير في الغالب بيد الصناعة ، وأن الغاية لا اقتصادية تأثيراً على مبدئه . فهو مثل الحضارة الغربية عملياً أكثر منه نظرياً ، وإلى المادي أقرب منه إلى الأدبي . أمّا العلم الشرقي فنّ مدينة الشرق لم تنح به نحواً خاصاً . ولذلك كان يتمو مع المدارك البشرية على قدرها . ولو أتيح له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء ، لكان له في المستقبل شأن غير شأنه في الماضي

هذا ما يقولون بعضهم في الموازنة بين العلمين ؛ ويقولون زيادة على ذلك إن العلم النظري لم يبلغ في أوربا اليوم المنزلة التي بلغها في آسيا من قبل . ولعل الخطأ الأول الذي خطرت في خاطري عند اطلاعي على رسالة الرئيس أبي علي الحسين بن سينا في أسباب حدوث الصوت والحروف كان من هذا القبيل ، فقد قلت في نفسي ساعتئذ : « لماذا تفيض الفلسفة الطبيعية الحديثة في بيان أشكال النور وألوانه وتحلله وتركيبه عند مروره بالمشور البلوري ، مثلاً ، ولا تفيض هي أو الفنون المتفرعة عنها في بيان أشكال الصوت وأوصافه عند مروره بالخنجرة وعبث اللسان به في أطراف الفم ، كما فعل ابن سينا قبل تسعمائة سنة في الكتاب الذي هو موضوع بحثنا الآن ؟ »

نبتني إلى كتاب ابن سينا عالم جليل محقق ، فرائته من أنفس مدخرات خزانة العالم الفاضل أحمد تيمور بك ، ولكنّه ، وأسفاه ! قد تناولته يد التحريف والتصحيف حتى لا يكاد الانسان يثق ببقاء جملة منه على أصلها . فزادني هذا الأمر شوقاً إلى نشره وإحيائه تعريفاً للخلف بما أثر السلف ، وإعلاماً بما للعرب

من فضيلة السبق في تحقيق أسباب حدوث الصوت ، وخدمة لغة بلغت الانظار الى مبحث آخر من مباحثها ، وهو أسباب حدوث الحروف وكيفية حدوثها واصلنا المبحث عن نسخة ثانية من هذا الأثر العربي الثمين ، واستعنا بكثير من الاخوان ، الى ابن عشر صديقي السيوي لويس ماسينيون أستاذ تاريخ مذاهب الفلسفة العربية في الجامعة المصرية على اسم هذا الكتاب في فهرس المكتبة البريطانية في لوندرة ثم أراد أن يكون عمله أكمل فكتب الى من أخذ لنا نسخة فطوغرافية منه ، فإذا هي لا تقل عن النسخة الأولى تحريقاً ، إلا أن معارضة النسختين ومراجعة الكتب التي نقل أصحابها عن رسالة الحروف لابن سينا مثل كتابي الموقف والمقاصد ، وكتاب التفسير الكبير للفخر الرزي ، ومبحث تشريح الخنجرة والسنن من قانون ابن سينا ، قد صححت لنا الأغلاط التي يظهر أنها هي التي حالت دون عناية المستشرقين بنشر الكتاب : فظهرت لنا من كليهما نسخة تغلب الصحة عليها ، ويطمئن القلب اليها



الرسالة اسمها « أسباب حدوث الحروف » وهي في ستة فصول هذا بيانها :

- الفصل الأول — في سبب حدوث الصوت ،
- الفصل الثاني — في سبب حدوث الحروف ،
- الفصل الثالث — في تشريح الخنجرة واللسان ،
- الفصل الرابع — في الأسباب الجزئية لحرف حروف من حروف العرب ،
- الفصل الخامس — في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب ،
- الفصل السادس — في أن هذه الحروف من أي الحركات غير النطقية قد

تسمع



يقول ابن سينا في سبب حدوث الصوت :

أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي

سبب كان . ثم ذلك الموج يتأدى الى الهواء الراكد في الصماخ فيموجه فتحسن به العصبة المفروشة في سطحه

والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه أن لا يكون سبباً كلياً للصوت ، بل كونه سبباً أكثرية ، ثم إن كان سبباً كلياً فهو سبب بعيد ، ليس السبب الملاحق لوجود الصوت ، والدليل على أن القرع ليس سبباً كلياً للصوت أن الصوت قد يحدث أيضاً عن مقابل القرع وهو القلع

فأذن العلة القريبة - كما أضن - هو التمرج

فالتمرج نفسه - كما يقول ابن سينا - هو الذي يفعل الصوت

وأما حال التمرج من جهة الهيئات التي تستفيد منها من الخارج والمحابس في مسلكه فتفعل الحروف

وتعريف الحرف في كتاب ابن سينا « هو هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع »

والحروف بعضها - من حيث الصوت - مفردة ؛ وبعضها مركبة . فالمفردة تحدث عن حبسات تامة للصوت - أو للهواء الفاعل للصوت - تتبعها إطلاقات دفعة ، والمركبة تحدث عن حبسات غير تامة لكن تتبعها إطلاقات

والمفردة تشترك في أن وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الاطلاق ، وذلك أن زمان الحبس التام لا يمكن أن يحس فيه بصوت حادث عن الهواء وهو مستكن بالحبس ، وزمان الاطلاق لا يحس فيه بشيء من هذه الحروف لأنها لا تمتد البتة إنما هي مع ازالة الحبس فقط

وأما الحروف الأخرى فاتها تمتد زماناً ، وتنفى مع زمان الاطلاق التام ، وإنما تمتد في الزمان الذي لا يجتمع فيه الحبس مع الاطلاق

♦ ♦

ويقول ابن سينا في تشريح الخنجرة انها مركبة من غضاريف ثلاثة :

١ - الغضروف الدرقي ، وهو موضوع الى قدام ويناله الحبس في المهازيل

عند أعلى العنق تحت الذقن . وشكله شكل القصعة ، حديثه الى خارج والى قدام
وتغيره الى الداخل والى خلف ،

٢ - عديم الاسم ، وهو خلف الدرقى مقابل سطحه ،

٣ - الفظروف الطهر جاري ، وهو كقصعة مكبوبة على الفظروفين السابقين
ويقول في تشريح اللسان انه مركب من ثمانى عضل : اثنتان ثابتان من الزوائد
المهمية التي عند الأذن بمنة ويسرة ، وتصلان بجاني اللسان ، فاذا تشنجتا
عرضته . واثنتان ثابتان من أعالي العظم اللامي وتنفذان وسط اللسان ، فاذا تشنجتا
جذبنا جملة اللسان الى قدام فتبعها جزء منه وامتد وطال . واثنتان من العضلات
الساكنين من أضلاع هذا العظم تنفذان بين المعرضين والمطولين ويحدث عنهما
نوريب اللسان . واثنتان موضوعتان تحت هاتين واذا تشنجتا بطحنا اللسان



هذا ماخص الفصول الثلاثة الأولى ؛ وكلاهما مقدمات لبيان كيفية حدوث كل
حرف من الحروف العربية والحروف الأخرى التي توجد فيما عرفة ابن سينا من
لغات آسيا المنتشرة يومئذ في فارس وما يليها

وهو يقول مثلاً في بيان كيفية لفظ حرف الخاء انه يحدث من ضغط الهواء الى
لحذ المشترك بين اللهاة والحنك ضغطاً قوياً مع اطلاق تهتز فيما بين ذلك رطوبات
يسف عليها التحريك الى قدام ، فكلما كادت تجبس الهواء زوحت ، وقسمت
الى خارج في ذلك الموضع بقوة

والقاف يحدث حيث تحدث الخاء ولكن بجبس تام . وأما الهواء فمقداره
ومواضعه فذلك بعينه

ويقول في كيفية لفظ الجيم انه يحدث من حبس تام بطرف اللسان وبقریب
نجر المقدم من اللسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في التواء والانحناء مع
سعة من ذات اليمين واليسار واعداد الرطوبة ، حتى اذا اطلق نفذ الهواء في ذلك
المضيق نفوذاً يصفر لونه السات ، إلا انه يتشذب لاستعراضه ويتم صغيرة خال

الأسنان وتنقص من صفيحه وترده الى الفرقة الرطوبه المندفعة فيما بين ذلك متفقه ، ثم تفقه ، الا أنها لا يتد بها التفقه الى بعيد ولا تنسع ، بل تفوقها في المكان الذي يطلق فيه الحبس

والشين تحدث كما يحدث الجيم بعينه ولكن بلا حبس البتة ، فكأنما الشين جيم لم يحبس وكان الجيم شين ابتدأت بحبس ثم أطلقت

ويقول في كيفية لفظ الصاد ان الذي يفعله هو حبس غير تام أضيق من حبس السين وأيسر وأكثر أجزاء حابس طولاً الى داخل مخرج السين والى خارجه حتى يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش تحت الحنك والمخبر ويتسرب الهواء عن ذلك المضيق بعد حصر شيء فيه من وراء ويخرج من خلال الأسنان

وأما السين فتحدث عن مثل حدوث الصاد إلا أن الحابس من اللسان فيه قلّ طولاً وعرضاً فكأنها تحبس العضلات التي في طرف اللسان ، لا بكليتها بل بأطرافها

ويقول في وصف الفاء التي تكاد تشبه الباء (ف - V) انها تقع في لغة الفرس عند قولهم (فرندي)^(١) تفارق الباء لأنه ليس فيها حبس تام . وتنفارق الفاء بأن تضيق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد يحدث بسببه في السطح الذي في باطن الشفة اهتزاز

ومن ذلك الباء المشددة (پ - P) الواقعة في لغة الفرس عند قولهم (پیروزي)^(٢) وتحدث بشد قوي للشفتين عند الحبس وقلم بعنف وضغط الهواء بعنف



وما الفصل الأخير فهو من أغرب المباحث وألطفها وأكثرها حاجة الى الدرس

(١) فرسية بمعنى جوهر السيف وقد عربت . والفرس يلفظونها الآن « فرند » . وقد

زال من لغة الفرس حرف (ف) بعد ابن سينا ولم يبق الا في لغة قبائل الكرد

(٢) بمعنى الانتصار والظفر

والبحث والتدقيق لأن ابن سينا حاول أن يأتي فيها لكل واحد من الحروف العربية بما يشبهه من الحركات الغير النطقية ، مثل صدور صوت يشبه حرف القاف عن شق الأجسام وقلمها . والغين عن غليان الرطوبة في أجزاء كبار تندفع الى جهة واحدة . والكاف عن قرع كل جسم صلب كبير على بسيط آخر صلب مثله . والشين عن نشيش الرطوبات وعن نفوذها في خلل أجسام يابسة نفوذاً بقوة . والطاء عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق المرفقان بل ينحصر هنالك هوامه له دوي . والياء عن قرع الكف بأصبع قرعاً بقوة . والفاء عن حفيف الأشجار

° °

وبعد فإن الذي يطالع الرسالة كلها يظهر له أن ابن سينا كان جديراً بأن يقول في آخرها : « اني قد بلغت الكفاية ، وعبرت عن المقدار الذي تبلغه مني المعرفة » . وقد هداها الى الاستاذ أبي منصور محمد بن علي بن عمر الخيام وهو الذي اقترح عليه تصنيفها ، ولا يعقل أن يكون أبو منصور هذا حفيد الخيام الخراساني صاحب الرباعيات لأن الخراساني كان معاصراً للرئيس ابن سينا وتلميذاً له وعلى كل حال فهذا الكتاب الصغير نموذج للعلم الشرقي الذي لو أتبع له الاستمرار في طريقه حتى يدرك عصر الطباعة فالبخار والكهرباء لكان له شأن غير شأنه

(القاهرة) حب الدين الخطيب

— — — — —

• لا يتعادل الحب بين اثنين ؛ بل يكون قوياً في احدهما ، وهذا الذي نألمه ، وضعيفاً في الآخر ، وهو الذي يضجر

• إرباً بنفسك أنت تكون الحبيب الذي يلي حبيباً جاراً أو ظم ؛ لان النار يوحدهم من نار من الدب

— — — — —

في رياض الشعر

وعشنا على بؤسٍ ...

إني من همومي وجددي لك الأمر ، لا تقوى على رده يدي
فما أرتجبي والأربعون تصرمت ولا عيش إلا ينتهي حيث ينتدي
سكت سكوتاً لا يربك امتدادُهُ فلا خاطري باقٍ ولا الشعر مُعدي
ولا في من روح الشباب بقيةً ولست بمشتاقٍ ولست بوجدٍ
حزنتُ على الماضي ضاللاً ومن يعش كما عشتُ لم يحزن ولم يتجلدٍ
ومالي منه خطرٌ غير أني عدتُ فلم أفك ولم أنهبدٍ

° °

سقى الله دارات القرافة ديمةً ترفُّ على قوم هنالك هُجدٍ
تموَّد كلُّ بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤسٍ ولم تعودٍ
أحنُّ إلى تلك المراقدة في الثرى ولو أستطيع اليوم لأخترتُ مرقدٍ
فأنزلتُ جسي منزلاً لا يملهُ يكون بعيداً عن أعادٍ وحُدٍ
وما يمتنى الحرُّ في ظلِّ عيشةٍ تمرُّ لأحرارٍ وتحلو لأعبدٍ
كأنَّ بها وقراً على كلِّ كهلٍ فمن ينكبذ حملةً ينكبذٍ

° °

لقد أتعبتني ، والمتاعبُ جمَّةٌ ، مسيرةً يومي بين أمسي والغدِ
ألا يئن أن يستريح مجاهدٌ ألا يئن أن يبلغ المنهل الصَّدي
تزهدتُ في وصل المعالي جميعها ومن يطلِّبها كاطلابي يزهدِ
وبتُ تساوت في فوادي مناهجٍ تؤدِّي لخلفٍ أو تؤدِّي لسودِ

وإني في بيتٍ صغيرٍ مهتَمٌ
عنا الله عن قومٍ أتاني غُذْرُهُم
وكم من نفوسٍ يستطيلُ ضلالُها
فزعتُ من الآمالِ باليأسِ عائداً
ولا ترتعي مني بقلبٍ معذَّبٍ
فأربحُ إن يعصفَ بي الشجْوُ سَكِي
ويا ساكناتِ الطيرِ في دولة الدُّجَى
لديَّ شكَاياتٌ وأنتِ شجِيَّةٌ
ولا نحسِّي التقلُّبَ يذهبُ حسَبُها
كأنِّي في قصرٍ كبيرٍ مشيَّدٍ
فربُّ مَسِيٍّ لم يُسَيِّ عن تعمَّدٍ
ولكن متى ما تُبصرِ النورَ تهتدي
فإن تُدْني منها البُنانُ أبعدُ
ولا تنجلي مني لطرفٍ مسهَّدٍ
ويا غيثُ إن يضرمني الوجدُ أحمِدُ
أرى، إن دعاكَ الصبحُ، أن لا تغردي
فإن تستطيعها لشجوكِ أنشدي
فكم حَسَناتٍ قد أتت من مقلَّدٍ

تركتُ الغنى لا عاجزاً عن طلابِهِ
وهدي بحمدِ الله مني براءةٌ
وأُنزلتُ نفسي من منازلِ محتدي
فيا أفقُ سجَّلها ويا أنجمُ أشهدي
ولي الدين بكن

— إلى الله ... —

ياربِّ ابنِ تُرى تقامُ جهنَّمُ
لم يبقِ عفوكَ في السماواتِ العلى
ياربِّ أهْلني لفضلِكَ واكفني
ومرِّ الوجودِ يشفُّ عنك لكي أرى
يا عالمُ الأسرارِ حسيَّ محنةً
أخلقُ برحمتك التي تسعُ الورى
للظالمينِ غداً وللأشرارِ
والأرضِ شبراً خالياً للنارِ
شَطَطَ العقولِ وفتنةَ الأفكارِ
غضبَ اللطيفِ ورحمةَ الجبارِ
عليَّ بأنك عالمُ الأسرارِ
ألاً تضيقَ بأعظامِ الأوزارِ

اسماعيل صبرى

لكن مصراً...

نظم هذه القصيدة شاعر مطبوع، عرفته مصر يوم كان ينشر في صحفها باكور ذمار
فرحة. ثم نشر هذا ديوانه. فتوسمياً فيه سليقة شعرية ما زالت تتجلى في كل ما نظم به بعده.
وقد أرسل إلينا من الولايات المتحدة - حيث هو يقيم الآن - القصيدة الآتية يحكي بها مصر
ويحجى إلى وادي النيل :

أشقى البرية نفساً صاحب الهمم	وأفسس الخلق حظاً صاحب القلم
عاف الزمان بني الدنيا وقيدته	والطير يُحبس منها جيد النعم
وحكمت يده الأفلام في دمه	فلم تصنه ولم يعدل إلى حكم
لكل ذي همّة في دهره أمل	وكل ذي أمل في الدهر ذو ألم
ويلّ إليّ لقد قلّدتني ذرباً	أدنى إلى مهجتي من مهجة الخصم
ما حدثتني نفسي أن احطمة	إلا خشيت على نفسي من التندم
فكلما قلت زهدي طاردٌ كلّني	رجمت والوجد في طارد سأمي
يأبى الشقاء الذي يدعونه أدباً	أن يضحك الطرس إلا إن سفكت دمي
لقد صحبت شبّابي والبراع معاً	أودى شبّابي... فهل أبقى على قلبي؟
كأنما الشمرات البيض طامة	في مفرق أنجمٍ اشرقن في الظلم
تضاحك الشيب في رأسي فعرض بي	ذو الشيب عند الغواني موضع التهم
فكلّ بيضاء عند الفيد فاحمة	وكل بيضاء عندي ثغر مبتهم
قلّ للتي ضحكك من لمّتي عجباً	هل كان ثمّ شباب غير منصرم
قد صرت أنحلّ من طيف وأحير من	ضيف واسهر من راعٍ على غنم

وليلة بت أجني من كواكبها	عقدًا كأيّ أنال الشهب من أمم
لا ذق طرفي الكرى حتى تال يدي	مالا يفوز به غيري من الحلم

ليس الوقوف على الأطلال من خلتي
 لكن مصرّاً وما نفسي بناسية
 صرفت شطر الصبي فيها فما خشيت
 في نية كالنجوم الزهر أوجههم
 لا يقبضون مع اللاؤاء أيديهم
 في ذمة الغرب مشتاق ينارعه
 ما تقرب الشمس إلا أدمعي شفق
 وما سرت نسمات فحوها سحراً
 ما حال تلك المغاني بعد عاشقها
 بين الجوانح هم ما يخامرني
 جاذبة الكنانة عني وإبل غدي
 الشرق تاج ومصر منه درته
 هبات تطرف فيها عين زائرها
 أحنى على الحر من أم على ولد
 ما زلت والدهر تنبو عن يدي يده

(الولايات المتحدة)

أبلى ابن ماضي

﴿ مكارم الأخلاق ﴾

سلوت بحمد الله عنها وأصبحت
 على أنني لا شامت إن أصابها
 دواعي الهوى من نحوها لا أجيبها
 بلاء ولا راض بوجه يعيها
 سبغ النماء

عشرون عاماً

في عالم التحرير



اسكندر شاهين

في أواسط الشهر الجاري يفادر مصر حضرة الكاتب المعروف اسكندر افندى شاهين رئيس تحرير جريدة « الوطن » قاصداً الديار البرازيلية—وحضرته من الكتاب المجيدين في اللغتين العربية والانجليزية فأحبينا بهذه المناسبة ان ننشر للقرأء صورة هذا الصحفي القديم ، وان نُشيعهُ بكلمة وداع باسم الصحافة التي خدما زهاء ربع قرن ، سائلين له في غربته كل توفيق ونجاح . وقد نشرنا في الصفحات التالية كلمته في وداع مصر ، قال :

في مثل هذا اليوم من عشرين سنة مضت — في اليوم الأول من شهر يوليو سنة ١٨٩٣ — رأيتُ أن أبتاع من بعضهم جريدةً أسبوعية اسمها «الرأي العام» كنت أطمعُها لشايبين سوريين لم يتفقا على تحريرها، ولكنها اتفقا على تركها لي؛ فاشتغلتُ بها من ذلك اليوم، وجعلتُ أُغير ما بها على مهلٍ، وأحررتها من رق الرياء، لأنها نشأت على عبادة السلطان عبد الحميد ومدح أبي الهدى، وما بقي من أساليب الوطنية التي كانت شائعة في ذلك الزمان، حتى جعلتها «الرأي العام» المعروف في أوئل هذا القرن وأواخر القرن الماضي. وتدرّجتُ منها إلى الإشتغال بتحرير الجرائد اليومية، وبغير هذا من فنون القلم إلى أن بلغتُ هذا النهار من عمري الصحفي، وذكرتُ ذيكَ العمر الطويل وهاتيك الحوادث الكثيرة والعبر المتوالية؛ فقلتُ إني آن لي أن أستريح قليلاً من عناء حرفة لم تفارقني ولم أخن عهدَها في كل هذه السنين؛ لعل الراحة تجدد القوى وتنسي بعض الذي مرَّ من متاعب التحرير والتعبير

وماذا أقول وما الذي أسطرهنا من خزانةٍ وعت أموراً تضيق بها المجلدات، وذاكرةٍ طالما أغنتني عن بعيد الكتب وعزيز المؤلفات؛ لعمرك لو انني أسطرُ عشرَ الذي يجول الآن في ذهني بينا أنا أخط هذه السطور لا غنتك عن مطالعات أسبوعٍ أو شهرٍ من الزمان. أقول ذلك لأنني ذاهبٌ إلى ابعث القارئات عن هذا القطر لا قضي فيها اشهرًا، وليس يدري غيرُ الله كيف يكون الختام. ان النفس ألفت بلاداً قضيت فيها زهرة العمر وجثتها من نحو ٢٩ عاماً؛ فمسيرُ عليها أن تحنَّ إلى وادٍ

غير وادي النيل ، أو ان تطلب اللقاء بخلاف غير الذين عاشرتهم كل هذا العمر الطويل . فسواء جرت سفينة الارزاق بما تشتهي نفسي وتمنى حواري . أو سارت لأقدار بي في سبيل آخر ، فلا ذكرن عهد الولاء الى آخر العمر . والله يفعل بعباده ما يشاء

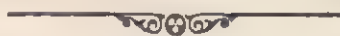
وتقدم ساءني الناس مدة هذه السنين وساء ظنهم بي فكانوا يهتموني في أول الأمر بخيانة الدولة وعداء السلطان ؛ ثم رجعوا الى رأيي بعد ان طال عهد الجفاء . واهتموني بعد ذلك بمصانعة الدولة الانكليزية لانتعج باموالها ؛ ثم ظهر ان التهمة أبعد عن الصدق مما بين القطبين . وقالوا اتى كنت مفترقا بين طوائف المصريين . فثبت تقيض الذي قالوا بعد ان تغيرت بعض الاطوار الى حين . وقد مضى الآن زمان هذه المزاعم ومضى تأثيرها ، فكان على الجملة كما اتنى ، وبقي في الاذهان عامة حقيقة اعدتها اثنان من المال المكنوز ؛ الا وهي اني خدمت الحق في كل حياتي الصحافية خدمة الذي يقدم الحق على كل مصلحة أو شأن . وعرفت بالصدق لا يختلف ضميري عن لساني ، ولا تخون نفسي الحق في حال من الاحوال . هذا هو غفري وهذا جزائي من الناس بعد الاشتغال عشرين سنة بالكتابة والتحرير ؛ ونعم الجزاء ونعم الاجر الكبير وليس يؤخذ مما تقدم اني ادعي العصمة والكمال ؛ بل إن خطي كانت خطة الصراحة والصدق . فسواء صدقت آرائي في هذه المسائل العديدة التي كتبت فيها أو أخطأت ، فان القول كان صادراً عن اعتقاد بصحته ، وعن عزم على ايراد الحقيقة وإهمال كل مصلحة يفيد فيها

الكذب والرياء . فاذا قد رلي أن أعودَ الى هذا القلم رجعتُ اليه ولم
ارجع عن المبدأ الذي أفخر به وقد رأيتُه انفعَ من مبادئ الذين يتقلبون
مع الاهواء ، ويبدون في كل يوم بشكل جديد

واسأتُ في ما مضى الى كثيرين أيضاً ربما كان معظمهم من الزملاء
الذين يقضي اختلافُ الرأي بمجادلتهم من حين الى حين . والله يشهدُ
أنني ما جرحتُ نفساً بقصد ايلامها ولا تهجمت على رجل بالظمن ،
وأنني كنتُ أحزنُ لما يصيبُ الخصمَ الصحافي ولا حزنَ اصحابه
والاخصاء الاقربين . على ان المطاعنَ الصحافية كلها خطأ قبيح ، ولا بدَّ
أن يكون قلبي قد زلَّ مراراً وأغضبَ بعض الرفاق فاسألهم الصفحَ
والمعذرة ، وأرجو ان يكون عامنا الحالي آخرَ أعوامِ التجريح والمشامة
في عالم التحرير

قلتُ انَّ الذي تعي ذاكرتي من حوادث هذا العمر الصحافي والذي
يمنُّ لي ايرادهُ شيء كثير . فاذا شاء قراء الوطن ان اوافيهم بشيء من
هذا ، ومما يفيدني الاختبار القادم في قارة اميركا الجنوبية فعلتُ بعد ان
اذوق الراحة أياماً . واما اليوم فاكتفي بشكر عام ارسله الى كل صديق
كريم وذوي وداد طلب لي الخير فيما مضى ؛ وأسأل الله ان يوفق كلاً منا
الى الغرض الذي يطلبه ، وان يديمَ أيامَ الصفاء والهناء لجميع الاخوان
الذين عرقهم في وادي النيل

اسكندر شاهين



صاحب البرق



عشتُ شقيًّا ولم أبالِ ولم يمرَّ هنا يبالي
اعلَّلُ النفسَ في نهاري والزمُ الدرسَ في الليالي
رقَّ شعوري فوقَ جسمي ورقَّ ديني ورقَّ مالي

بِساره فمورى

إذا قلتَ في تعريف « البرق » : إنها « جريدة اجتماعية ادبية انتقادية » - كما هو مكتوب في صدرها - فانك لم تخصصها بهذا القول . ولكنك إذا قلتَ فيها : إنها « جريدة يمجها النشء السوري المتأدب » ، وإنها

في سوريا جريدة السوريين المهاجرين في الأقطار الأميركية فقد ميزتها
حينئذٍ بصفتين خصيصتين بها

نشأت في بيروت على أثر اعلان الدستور في تركيا ، ولم يكن لها
رأس مال مادي قط ، ولا معنوي سوى أدب منشئها ونشاطه ، وسوى
تلك الفوضى الهائلة التي انتشرت في البلاد يومئذ . على أنها ما برحت
سائرة في طريقها يدفعها نشاط الشباب الى الأمام ، وتحجبها حرية القلم
الى القراء حتى بلغت اليوم السنة الخامسة من حياتها وقد بلغت معها
شأواً كبيراً من النجاح

هذه هي جريدة البرق التي اثنى عليها حضرة الكاتب الشهير
سليم افندي سر كيس ذلك النساء الطيب في حفلة اكرام خليل افندي
مطران الشاعر المحبوب ؛ فان البرق دعت انصار الأدب في سوريا
الى الاشتراك في تكريم شاعر القطرين وارسلت اليه باسم اولئك الأدباء
هدية جميلة اعترافاً بفضلته ونبوغه

أما صاحب البرق ، بشاره افندي الخوري ، ففي ما دون الثلاثين
من العمر . وهو ذكي الفؤاد ، عصبي المزاج ، سريع التأثر . اذا كتب
راضياً سالت كلماته رضىً وصفاءً ، واذا كتب غاضباً فطرقله سماً زعافاً .
وهو شاعر مجيد ليس للصناعة أثر ما في شعره وان كان أثرها يظهر على
الغالب في ثمره ؛ ذلك لأنه يقول الشعر عفواً خاطر غير مغضوب عليه ،
ويكتب على الأكثر محمولاً على الكتابة إما بحكم السياسة وإما بحكم
الأحوال . ولقد أتبع « للزهور » أن تنشر شيئاً من شعره في بعض

أجزائها السابقة — والزُّهور كما يعهد لها القراء لا تنشر من الشعر إلا
الجيد المختار — فكان في الذي روته له ، على قلته ، دليل على الإجابة
والمقدرة . على أن ذلك القليل لم يكن كافياً لظهور الشاعر بمظهره الحقيقي
من الشعارية فربما أن نختار اليوم مما وقع إلينا من شعره ما لعله أن يكون
ادلاً على فضله ، وافصح عن بيانه وأدبه

قال من قصيدة :

يا هندُ قد ألفتَ الخيلةَ بلبلُ	يشدو فتصطفقُ الغصونُ وتطربُ
هوَ شاعرُ الأطيّارِ لا متكبرُ	صَلِفٌ ولا هو بالإمارةِ معجبُ
تعمقُ الأزهارُ عذبَ غنائهِ	فاذا شدا فبكلِّ ثغرٍ كوكبُ
والغصنُ — والأوراقُ أذانُ له —	ماذا تُرى فيها التسميمُ يفتبُ ؟
واذا الضحى لمت بوارقُ ثغره	نادى باجناد الطيورِ تأهبوا
فسمعتَ للأطيّارِ موسيقى على	نغماتها يأتي النهارُ ويذهبُ
والصوتُ موهبةُ السماءِ فطائرُ	يشدو على غصنٍ وآخرُ ينبُ
هي للهِزارِ مكانةٌ من أجلها	دبتْ بافتدةِ الحواسدِ عقربُ
فألبوا من حولِ أشمطِ أشيبِ	يحدو به للشرِّ أشمطُ أشيبُ
فاذا همُ حولَ الغرابِ عصابة	باحطٌ من أخلاقتها تعصبُ
فشكوا لبعضهم الهزارَ وجذوةَ	بنوادٍ كلِّ منهمُ تهابُ
وتشاوروا فاذا الوشايةُ خيرُ ما	شركه به يقعُ الهزارُ فيتعطبُ
فسموا به فاذا الهزارُ مقفصُ	والبومُ منطلقُ الجوانحِ يلعبُ



يا هندُ إني كالهزارِ فان يكنُ هو مذنباً فانا كذلك مذنبُ

وقال من قصيدة :

ايه لبنان والجداول تجري فيك برداً فتعش الظمآننا
ايه لبنان والنسيم عليلاً يتهادى فيعطف الأغصانا
حبذا السفع معبداً لصغارال طير تشدو لربها الألحانا
خافقات الجناح للشمس آناً خافقات الفؤاد للحب آناً
آمات في السفع كسرة الج و فلا تأتلي به طيرانا
فترف الاديم فخلس الح وب وتظي فقصد الغدراننا
واذا الشمس ودعت ودعت تل لك السواقي والزهر والافسانا
واستقرت في وكرها آمات كل قلبين يخفقان حنانا
مطبقات الجفون يحفظها الأم من كما الجفن يحفظ الانسانا

♦♦

ابهاذي الطيور من قسم الح حظاً ومن قال للشقا كن فكانا
ابهاذي الطيور حسيك في السف ح انطلاقاً جواً ولسانا
انجيدته البيان على الأفنا ن والناس لا تجيد البيانا
وتعيشين والرجال بلبنا ن يموتون شقوة وهوانا
ان كنفاً تفصل الثوب للعر من لكف تفصل الاكفانا

وله في بكاء والده :

وقفت حيال القبر ما انا نابس بشعر ولكن مقاتي تنبس الشعرا
وهل كنت عند القبر غير قصيدة بواكي قوافبها ترى دون ان تقرا
فتي داعم العينين مضطرب الحشا يكفكف باليني ويسند باليسرى
وفي عينه ما يعجز الوصف بعضه وفي صدره ما بعضه يخرج الصدرنا

وله من قصيدة ضمنها حكاية قال :

فتىً يتعزُّ في لؤمه • كما يتعزُّ في جهله
نواظرُهُ نحت أقدامه • كباحثةٍ قتم عن أصله
لتسقط أم الجنين آبنها • اذا حلت بفتى مثله
ولو ابصرت عينه وجهه • لقلت العفاه على نسله

وله وقد طالما جلس الى الكأس حزينا فما زال بها حتى سري عنه وفارقها

يتهادى انبساطاً :

تبسم وشتمع لي السلافة في الكاس • فتترك في ليل الحوادث نبراسي
ولا تلمس الكأس التي قد رشفتها • أخاف على كفيك من حرّ انفاسي
يقول لي الآسي فؤادك موجد • فمن انبأ الآسي بفعلك يا قاسي
وينصحني الاخوان بالخمر لها • على زعمهم تشفي من الألم الراسي
فها انا استشفي بها كل ليلة • الم ترني استتبع الكأس بالكاس
واعجب من نفسي ودائي بمحقي • أعالجه بالخمر ترقى الى رأسي

وله من قصيدة في وصف ارز لبنان الشهير :

جبالٌ على شكل الهلال محبطة • بفرق قادشا تناجي الغوايا
قوائمٌ حول الأرز مناعةً له • اذا صادمته الحادثات عوايا
وما الارز الا آية الله في الوري • فبورك ضخم الجزع ريان ناميا

أوليس في هذه المختارات القليلة ما ينم عن شاعرية فطرية تحل صاحبها منزلة عالية بين الشعراء المجيدين ؟ ان المستقبل بسأم لصاحب البرق والوسائل متوافرة لديه من ذكاء عزم وتوقد فكرة ونشاط شباب

ثمرات المطابع

* خواطر في الحقوق والادب - هذه مجموعة تلك المقالات الغراء التي كان ينشرها في جريدة الاخبار حضرة الكاتب الفاضل سامي افندي الجريديني المحامي المشهور. وانّ الادباء ليزكرون مقدار التأثير الذي كانت تؤثره مباحثه الطليّة في النفوس، وصدى الاستحسان الذي كانت تجده كل مقالة منها. جمعها حضرته ضناً بفائدتها وحرصاً عليها فجاءت كتاباً شاملاً بمحاثاً دقيقة في مواضيع شتى كالربا والطلاق وحقوق الملأك وحقوق الحياة ونظريات صادقة في اداب اللغة العربية مفرغة جميعها في قالب لطيف رشيق العبارة سهل المأخذ لا يبعد عن الافهام، مؤيدة دائماً بالدليل تلو الدليل والحجة اثر الحجة مع ظرف وكياسة في التعبير وذوق سليم في الانتقاد. وقد عرف قراء الزهور مقدرة سامي افندي في الكتابة، واجادته في التعبير من ترجمته لرواية يوليوس قيصر التي نشرت متسلسلة في هذه المجلة فكان لها وقع حسن جداً في النفوس واتخذها تلاميذ المدارس معواناً لهم على تفهيم شكيبير واستيعاب اغراضه ومعانيه. فنثني على حضرته كل الثناء.

* الاسماء الاولي^(١) - لم يعجب أحد من عارفي فضل الدكتور محمد عبد الحميد ونشاطه في خدمة العلم من وجود اسمه في الشهر الفات مدرجاً بين اسماء الذين أنعمت عليهم الحضرة الفخيمة الخديوية بلقب

(١) يُطلب من مؤلفه في قلوب ومن مكتبته المعارف في مصر وثمنه ١٠ قروش

البكوية ، بل قابل الجميع هذا الانعام بالاستحسان التام بالنظر الى ما لحضرة هذا الطبيب المجتهد من الخدم الجليلة في سبيل العلم . فان كتبه الطبية التي يتابع نشرها باللغة العربية أصبحت تؤلف مكتبة قائمة بنفسها وآخر كتاب أنحفنا به هو كتاب « الاسماء الاولى » الذي يتضمن ما يجب عمله حين حدوث نصابة أو وقوع طارىء ريثما يحضر الطبيب ، مما يجب أن يعرفه الجميع . ولا يخفى ما في هذا الموضوع من الفائدة . فتشني على همة الدكتور عبد الحميد بك وزوجو لمؤلفاته النفيسة كل رواج

* تاريخ الحرب البلقانية ^(١) — يحمل الينا البريد اكداساً من الكتب الافرنجية الموضوعة في تاريخ الحرب التي تأججت نيرانها هذه السنة في شبه جزيرة البلقان . وقد رأينا فريقاً من كتاب العربية طرّفوا أيضاً هذا الموضوع ، مما دلّنا ان المؤلفين عندنا اخذوا ايضاً يضمون الكتب في الحوادث الجارية لفائدة القراء ، ومن هذا النوع « تاريخ الحرب البلقانية » لكتابه المنشيء المتفنن سليم افندي العقاد الصحافي البيروتي المعروف . وقد تناول فيه لمحة من تاريخ الدول البلقانية وجغرافية بلادها ومقدمات تلك الحرب الطاحنة وما جرى فيها من المواقع ، وما دار من المفاوضات كل ذلك بمباراة طلية منسجمة تتم عن عهد مكيين بين الكاتب والقلم . والكتاب مزين باربعة عشر رسماً وخريطين حريتين

* رجال المعانيات العشر ^(٢) — كتاب نفيس وسفرٌ جليل اهدته

(١) مطبعة الهلال — ثمنه ٤ قروش ويطلب من المكاتب ومن مؤلفه في شارع المهراني بالقجالة (٢) طبع بالمطبعة الأهلية في بيروت . ويطلب في مصر من مكتبة المنار

الينا مكتبة المنار الشهيرة في مصر . وقد وضعه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ مصطفى الغلاييني مدرّس اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت ، وضمّنه تاريخ شعراء المعلقات العشر وانسابهم ونفيس اشعارهم وما اتفق لهم من الحوادث مما يجدّ القارئ فيه لذة وفائدة كبيرتين . وقد ضبط الشعر بالشكل الكامل وشرحه شرحاً وافياً لمساعدة المطالع على تفهّم المفردات والمعاني . وصدر الكتاب بمقدمتين جليلتي النفع ضافيتي الذبول : الاولى تتضمن خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام ، والثانية تشتمل خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لذن العصر الجاهلي حتى الزمن الحاضر . ولم يدّخر المؤلف وسعاً في مراجعة الدواوين وكتب الأدب القديمة والحديثة ، حتى جاء عمله متقناً وافياً بالغرض . ولا نشك في ان الاقبال سيكون عظيماً على هذا الكتاب الجميل في ابان النهضة العربية الحاضرة

* منتخبات الشيخ أمين الحدّاد - قلنا في « الزهور » (سنة ٣ صفحة ٣٠٧) كلمة في المرحوم الشيخ امين الحداد من حيث هو كاتب وشاعر ، فلا حاجة بنا اليوم الى زيادة القراء تعريفاً به . انما يسرّنا ان نعلن محبي النظم الرائق والنثر الطلي انه صدر في عالم المطبوعات كتاب نفيس جمع بين دفتيه مئتين وثلاثين موضوعاً من المواضيع التي جال فيها قلم الفقيه . والفضل في نشر هذا الكتاب عائد لحضرة الأديب المشهور الشيخ سلامة حجازي الذي اراد ان يطبعه على نفقته الخاصة تخليداً لماثر ابناء الحداد وتذكّراً لاشتغاله مع المرحوم الشيخ نجيب بفن التمثيل

العربي الذي بلغ على يدهما مبلغاً بعيداً من الاتقان
 * صحيفة طفل ^(١) - الانسة اوليفيا عبد الشهيد الأفصرية كاتبة
 نيرة ان يقال فيها انها تغمس قلمها عندما تكتب في دموع عينها او دم
 فؤادها لأن كتابها النفيس العائلة المصرية (زهور سنة ٣ صفحة ٣٢٥)
 كانه حسن وشعور اما كتيبها الجديد فهو « صحيفة طفل » كتبها
 « شقيقها الوديع » وعلقت هي عليها « ابتسامة فتاة » ، ابتسامة جميلة
 تترقق في خلاها دمة مؤثرة

* آداب المراسلة ^(٢) - كتاب وضعه حضرة العالم الفاضل الخوري
 بطرس البستاني ، وضمته كل ما يجب على الطالب معرفته من اصول
 المراسلة وقواعدها وانواعها المتعددة ، وشفعة بأمثلة كثيرة ترن التلميذ
 على تطبيق تلك القواعد . وفي ذيل الكتاب مواضيع شتى ليتوسع فيها
 الطالب فتقوى فيه ملكة الانشاء . كل ذلك بأسلوب جلي واضح ،
 مما يجعل لهذا الكتاب فائدة كبرى

* حديث القلوب ^(٣) - عرفنا القراء بالكاتب الشهير لامينه في
 الزهور (سنة ٢ صفحة ٢٩٣) يوم نشرنا فصلاً له ترجمه لهذه المجلة
 الاديب حنا افندي صاود . وقد اكمل حضرته ترجمة الكتاب برمته ونشره
 لقراء العربية فجاءت الترجمة سلسلة العبارة فصيحة الاسلوب

(١) مطبعة التوفيق في مصر

(٢) طبع في المطبعة العلمية ويطلب من المكتبة العمومية الشهيرة في بيروت

ومنه فرنك ونصف (٣) مطبعة جرجي افندي غرزوزي في الاسكندرية

* التصريف الملوكي^(١) — هذا كتيب في التصريف من صنعة أبي الفتح عثمان بن عبد الله ابن جني النحوي المشهور عني بتصحيحه وشرحه السيد محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي وطبعته شركة التمدن الصناعية. وهو كتاب حريّ بطلبة قواعد اللغة وأصولها ان يطالعوه بامعان وتدقيق لما فيه من الفوائد

* زهرة الشباب في لغة الأعراب^(٢) — جاءنا الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه الأديب السيد عثمان افندي لطفي من المدرسين بمدرسة سعيد الأول، وهو يشتمل على قواعد النحو على طريقة السؤال والجواب، وبلي كل درس تمرين على القواعد التي مرّ شرحها. فنشكر للمؤلف غيرته على لسان العرب

* تربية الطفل^(٣) — للدكتور سروييان طبيب مستشفى لادي كرومر وطبيب ملجأ الاطفال اللقطاء في مصر عناية خصوصية بنشر الكتب الطبية المفيدة التي لا غنى عن الرجوع اليها. ومن هذه الكتب كتاب تربية الطفل وهو على صغر حجمه جامع لفوائد جلي اذا نشئ الطفل بحسبها نشأ قوي البنية جيد الصحة. فنوجه انظار الامهات خصوصاً الى هذا المؤلف المفيد ونتمنى له الراج



(١) يُطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنه قرشان صاغ

(٢) مطبعة جرجي افندي غرزوزي بالاسكندرية وثمنه قرشان

(٣) طبع في مطبعة المعارف ويطلب منها وثمنه ٤ غروش صاغ

جناية شبرا

مررت مبكراً في الصباح بدار بوليس الازبكية في ميدان باب الحديد ، ودخات على حضرة المأمور أروم محادثته لعلني أن استفيد منه خبراً ما لجريدي « الأيام » التي أنشرها في مصر منذ عهد بعيد . وكانت بيني وبين هذا الموظف النشط صدقة قديمة المهدمة لم يكن ينبغي من أجلها شيئاً يجزئ له القانون . وفيما نحن نتحدث سمعت ضجيجاً عالياً في بحه الدائرة ، وصارخاً يصرخ ملء فيه : أين المأمور؟ أين المأمور؟ فالتفت إلى صاحبي وقال : ان خلف هذا الصباح أمراً جلالاً . فبسمت وقلت : ذلك ما جئت اليك من أجله . ولم أكد ألفظ الكلمة الأخيرة حتى دخل علينا رجل فوق لحسين من العمر تدل ملامحه على القلق والخوف . ولم يتهل ريثماً يسأله صاحبي عما يريد من مفاجاته لنسا على تلك الصورة بل قال : تفضل يا حضرة المأمور الى منزلي نمرة ١٣ بشارع سلامه في شبرا ، فقد ارتكبت الليلة فيه جناية فظيمة . ان يدأ شئمة امتدت الى ابنتي في سريرها فقتلتها شرقتة . . مسكينة ادماء ! واهاً عليك يا ادماء !

فقال المأمور وقد مد يده الى التلفون : ومن القاتل ؟

فجاب الرجل : لا أعرفه يا سيدي . اننا أطلنا السهر الليلة البارحة اذ كنا نعد المعداد لحفلات هذا النهار ، فقد كان اليوم موعداً لزواج ادماء بابن عمها ووارثي الوحيد بعدها ، ونمنا على أن نبكر الى العرس فبكر الينا المأمم وفيما كان الرجل يتكلم ، كان المأمور قد أخذ يخاطب بالتلفون وكيل النيابة العمومية

ولم تمض إلا دقائق قليلة حتى وقفت بنا العربات أمام المنزل المعين . وكنت

قد استأذنتُ صديقي في مرافقته فركبت الى جانب والد ادعاء ، وفاتحتهُ الحديث
قائلاً : ألا تشرفني بمعرفتك يا سيدي ؟ أما انا فاسمي : وسيم الرتيان صاحب جريدة
« الإلم » ، ورئيس تحريرها فقال : وانا فرج الله خوري تاجر مصوغات وجواهر في
الخان الخليلي

وكانت باحة المنزل حين وصولنا قد كادت تنصّ بالاس وهم يتهايمسون بينهم ؛
فمر المأمور رجاله بتفريقهم ، ثمّ دخل ودخلنا وراءه فلقينا الخادمة تبكي بمرارة
وتأوه على سيدهما . وكان هنالك أيضاً شاب في نحو الثلاثين من العمر يروح
ويجي ، قلقاً مضطرباً ، ولم يكن في عينيه اثر للبكاء قط ؛ غير انّ بياض المقلتين كان
قد تحول الى احمرار قرمزي كأن الدم جال فيهما بدل الدمع

ثمّ سأل المأمور صاحب الدار عن مكان وجود الجثة ، فمضى امامنا الى غرفة
في أقصى المنزل وقال : هنا . . هنا غرفة أدعاء . ودخلنا فابصرنا على سرير سريفي
حدى الزوايا فتاة شاحبة اللون ، واحدى يديها ملقاة على جانبها الأيسر حيث تدفق
الدم فضرّج ملابس نومها البيضاء واغطية فراشها . وهي ما تزال في السرير كأنها
نائمة نومة طبيعية ، مما دلّ على أن قائلها فتكها في خلال رقادها . وكانت على الارض ،
هذاء السرير ، سكّين حادة من السكاكين التي تُستعمل في مطابخ البيوت ؛ وهي
مؤنة بالدم أيضاً . أما الجاني فلم يكن أحد يعرف شيئاً عنه ؛ غير انّ خفيّر الحّي
شهد بعدئذٍ بأنه أبصر في المنزل المقابل غرفة بقيت مُنارة معظم الليل ، وخيال شاب
كان يروح ويجي ، فيها حيناً بعد حين . ثمّ انطفأ نورها في نحو الساعة الثالثة صباحاً
وأثر فينا جميعنا منظر الجثة وعلى مقربة منها الآلة القاتلة فارتعشنا واقشعرت
بداننا . وكان الطيب قد دخل الغرفة حينئذٍ ؛ فحسّ نبض الفتاة ، ثمّ انحنى باذنه
على صدرها يتسّمع خفقان قلبها . وكأنما خامرة شك في موتها فأخذ مرآة وادناها
من فها برهة ، ثمّ تأملها فابصر عليها شبه غشاوة مما دلّه على انه لم نزل في ذلك

الجسم بقية من الحياة . فالتفت اليها وقال : هي حبة لم تمت بعد ! وكأن لفظة الحياة
نبتت خطيب الفتاة فأجفل وتقدم خطوة الى السرير محملاً في الطيب كن فوجي .
بم يكن يتوقع . أما الأب فتراعى على أقدام الطيب وهو يقول له : أحبها ...
بربتك أحبها . ثم جثا يصلي

ورأيت في تلك الساعة ما لم أره من قبل : أباً جاثياً يدعو الله وملء نفسه
خشوع ورجاء وملء ناضريه ذلة وحزن ؛ وعاشقاً تنتقل نظراته من السرير الى الطيب
الى السكين ؛ ورجلاً حكومة واجمين ينظرون بلهفة وأمل ؛ وطيباً أحذقت به القلوب
كأن كهر بائية انتقلت منها الى يديه فحركتهما على ذلك الجسم المسجى بدون
حرارة . ورأيتني وحدي في ذلك الموقف ثابت الجأش أرى وألاحظ ، وأعي غير
ذهل ، حتى لقد ظننتني اسمع خفقة كل قلب في كل صدر ، واحس ديب كل
خاطر في كل ضمير

حينئذ أشار الطيب فخرج الجميع من الغرفة ، وأقام هو وحده يعالج الفتاة . وبث
المأمور رجلاه في المنزل وحواليه ، ثم أخذ في التحقيق الأولي فعرف أن رب البيت
يسمى فرج الله خوري وأنه يتجر في الخطان الخليلي بالمصوغات والحجارة الكريمة ،
وأن ابنه وحيدة له واسمها أدماء وقد توفيت والدتها وهي في نحو الخامسة من عمرها
فربها أبوها وأدبها في المدارس ولم يشأ أن يتزوج ثانية جثاً بها وغيره عليها . أما
الشاب خطيب أدماء فاسمه سليم خوري وهو ابن أخ للخواج فرج الله ؛ هاجر
بعد وفاة أبيه الى الترانستال وأقام فيها نحواً من عشر سنوات ، ثم جاء القاهرة
للزواج بأدماء والاقامة في هذا القطر

وفي نحو الساعة التاسعة جاء وكيل النيابة الصومية وشرع في التحقيق الدقيق فلم
يلبث أن توصل الى معرفة الجاني ؛ فان الخادمة اطلعت على علاقات أدماء بفق
يدعى «فواد الباني» يسكن منزلاً مجاوراً . وكان كثيراً ما يحدث أدماء من النافذة

من خيم الليل ونام الخواجا فرج الله . وكانت الخادمة تنقل رسائله الى سيدتها وتحمل
اجوبتها اليه ؛ قالت وأن آخر رسالة جاءت بها منه كانت في نفس الليلة التي ارتكبت
فيها الجريمة وقد ناولها اياها بيد مرتجفة وفي نظراته معنى الاضطراب والغضب . . .
وعثر وكيل النيابة على تلك الرسالة تحت وسادة ادماء فاذا هي هذه :

« وعدت ثم أخلفت . ويل لك يا ظالمة ! أعقبى حبيبا ان تكوفي زوجة
لواي ؟ ؟ تالله لن يكون ذلك ابداً . ليس والدك الذي أراد ، بل أنت التي
آثرت ابن عمك علي . كذبت في غرامك ، كما كذبت في عهدك . أمّا أنا فن
الكذب في عزمي . آليت ألا يسمد ابن عمك بك ، وأنشقي أنا بدونك . الويل
لي اذا كان المأثم غداً بدلاً من العرس ! ! »
فؤاد

ثم طرق رجال البوليس منزل فؤاد البافي وقد اقتنع وكيل النيابة كل الاقتناع
بأن فؤاداً هو الجاني لا غيره ، وبأن الذي دفعه الى ارتكاب الجريمة إنما هو الغيرة
والفرور . ومما أبد هذا الاقتناع أن فؤاداً لم يبت ليلةً كلها في منزله ؛ فقد جاء في
نحو الساعة السابعة مساءً ، وخلا بنفسه في غرفته الخاصة دون ان يتناول طعام
العشاء . ولما افتقده أهله في الصباح لم يجدوه ، ولكنهم وجدوا رسالة منه على مكتبه .
فأثر وكيل النيابة بها فاذا فيها ما يأتي :

الى والدي العزيزين

ليس في استطاعتي ان أشهد غداً عرس جارتنا ادماء لأن الغيرة تكل قلبي .
لذلك أنا ذاهب الساعة الى حيث لا أدري . ومتى شفيت نفسي من آلامها عدت
إليكم . ساجداً زائياً ، وترقباً أخباري
فؤاد

ودققت النيابة في استجلاء حقيقة العلاقات بين فؤاد وادماء ، فوقعت على
رسائل كثيرة في حوزة الفتاة زالت كل شبهة عن غرام فؤاد وغيرته . واتصلت
بها من شهود كثيرين امور تافهة في حد ذاتها ، ولكنها اذا أضيفت الى مجمل القرائن

كانت دلائل قوية على ثبوت الجريمة على ذلك الشاب . ولما توافرت الأدلة على هذا الشكل أمرت النيابة بتعقب الجاني ، وضيق عليه سبل الفرار من القطر المصري بما بثته من العيون والارصاد

وفي ذلك النهار نفسه ورد على نيابة مصر تلغراف من بوليس الاسكندرية يفيد القاء القبض على المتهم وهو يتأهب للسفر الى أوروبا على احدى البواخر . فجاء هذا دليلاً جديداً على أن فؤاداً هو الجاني ، لأن سفره المفجائي لم يكن الا بغية الفرار من وجه القضاء والعدل

واتصل خبر الجناية بصحف العاصمة فذمته ، كعادتها في أمثاله ، مقتضياً ومذنباً بكلمات الثناء على مهارة النيابة العمومية ، وتيقظ رجال البوليس . أما أنا ، وقد رأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، فاني رويت الحادث في « الأيام » مسهباً في تفصيل وقائمه كل الاسباب . ثم قلت في ختام كلامي : ان على النيابة أن لا تغشى عينيها الأدلة التي اعتبرتها مثبتة للجريمة على فؤاد افندي الباني ، فقد يحتمل ان تكون تلك الأدلة من نحو الشذوذ في الاتفاق فيكون فؤاد بريئاً من التهمة التي ألصقها به نكده الحظ

لم أقل ذلك عفواً خاطراً او من قبيل التفلسف في الامور ؛ وانما بنيت قولي على توافر عقائد في نفسي حسبتها براهين نجيز لي نفى التهمة عن فؤاد ، والقائما على عاتق سواه . فعزمت على ان استكشف الحقيقة مهما اقتضته من عناء ومال ، لأن الصحفي الماهر هو من بذل جهده لمعرفة الحقائق ، ثم سبق الى نشرها ؛ وانما بهذين اشتهرت « الأيام » ومشت في طليعة الجرائد العربية الكبرى

أما تسكوتي فبدأت حيث بدأ اقتناع النيابة العمومية . هي كانت ترى كل شيء ايجاباً في حين كنت أراه انا سلباً . فغيرة فؤاد وتهديده ، وسهره وقلقه ، ورسالته الى والديه . فره الى الاسكندرية ، وعزمه على مغادرة القطر ، كانت جميعها

دلائل وقرائن عليه في نظر من يأخذ الأمور بظواهرها . غير أن النياية ذهب عن
 بلما ان تبحث ، في الدرجة الأولى ، عن الطريق التي سلكها فؤاد الى الغرفة النائمة
 فيها أدماء حتى تمكن من ارتكاب الجناية . أمّا أنا فلم أغفل هذا الأمر قط ، فقد
 عرفت أن الخواجه فرج الله أقفل يده باب المنزل قبل أن نام ، وترك المفتاح في
 ثقب الغال من الداخل . ثم علمت ان الخادمة ، لما أفاقت في الصباح ، وجدت
 الباب مفتوحاً فاستنكرت ذلك كما استنكره سيدها والخواجه سليم ايضاً . ولو تنبّه
 رجال التحقيق الى ان الغال لا يمكن فتحه بمفتاح من الخارج ، ما دام ان المفتاح متروك
 في ثقبه من الداخل ، لأدركوا مثلي أن الجاني إمّا أن يكون غريباً ، وإمّا أن يكون
 بعض أهل أدماء . فان كان الأوّل اقضى أن يكون له شريك ممن في المنزل فكأنه
 من الدخول ؛ وإن كان الآخر وجب ان يكون أحد اثنين : إمّا الخادمة ، وإمّا
 الخواجه سليم . وأمّا أن يكون الجاني قد دخل البيت من غير بابيه فما لم يكن معقولا
 قط لأن العلوّ شاق جداً ، والبيت مطلّ من جميع جهاته على الشوارع المنارة حيث
 الخفراء والمارة لا يرحون بين رواح وجحي . أضف الى هذا كله ان البرد كان
 قارساً في تلك الليلة ، وأن النوافذ جميعها بقيت مقفلة حتى الصباح

ولما تشبعت من هذه الحقائق بحثت عن سيرة الخادمة مُنقباً مستقصياً فعرفت
 أنها قديمة العهد في منزل الخواجه فرج الله ، وأنها اعتنت بادماء بعد وفاة والدتها ،
 وحتّ عليها كما لو كانت أمّها الحقيقية ، وأحبّها باخلاص شديد ، فكانت لها
 خادمة وأمّاً وصديقة معاً . أو بعد هذا ما يستوقف شبهاتي عليها ؟ ولكنني وقعت
 حينئذ في حيرة شديدة : فلا ظنوني بواقعة عند الخواجه فرج الله ، ولا شكوكي
 بمقتله الى الخواجه سليم . ذلك والله وهذا خطيب وابن عم

فمن الجاني اذا ؟ أشيطان من جهنم ، أم ملك من السماء ؟ ؟

ولقد حاولت كثيراً أن أذهب مذهب النياية العمومية في اتهام فؤاد اليافي فلم

استطاع . وزادني تشبهاً في رأبي هذا أن فؤاداً لم ينكر الجريمة كل الانكار فقط ، بل بكى بكاء مرّاً حين درى بها اشفافاً منه وحناناً على ادماء . وقد جرب اقناع رجال التحقيق بأن تهديده لحبيته لم يكن الا تهديداً كاذباً حاول ان يتعلّق به ، وهو آخر سلاح كان قد بقي له ، كما يحاول الفريق التماساً بالطعّيل في الماء ، وان عزمه على السفر لم يكن الا يأساً وقنوطاً لأن نفسه لم تكن تطيق ان يرى ادماء لسواه . على ان كل ذلك لم يفده شيئاً ، بل أحاطته النيابة العمومية على محكمة الجنايات ليحاكم أمامها كقاتل متعمد . وراجعت نفسي مراراً في اتهام الخواجه سليم خوري فما ازددت الا اعتقاداً بكونه الجاني الاثيم . فقد تبينت أموراً جديرة بالاعتبار ، أغفل وكيل النيابة بعضها ، وحمل بعضها الآخر على محامل شتى . من ذلك : أن الخادمة عرفت السكين التي طعنت بها ادماء أنها سكين مطبخها ، مما دلّني على أن اليد التي استعملتها وصلت الى مكانها بدون عناء . وهل يُعقل أن قاتلاً متعمداً يجي ليقتل ، تحت جناح الليل ، فيجبي بدون سلاح على نية أن يجد له سلاحاً ما في المكان الذي نوى الجناية فيه ؟ ومن ذلك ان الجاني كان على يقين من ان ادماء لا تقفل بابها من الداخل في الليل . واني لغريب عن المنزل أن يكون على بينة من هذا الأمر ؟ ومن ذلك أيضاً ان سليماً كان يحسب الطعنة قاتلة ؛ فلما فاجأه الطيب بقوله إن ادماء حية لم تمت ، أجفل في مكانه اجفال مؤمل بوغت بضياع أمله . ومن ذلك أخيراً ان سليماً كان أشدّ الشهود رغبة في ابقاء التهمة على فؤاد . وكانت هذه الرغبة تبدو عليه في أقواله وحركاته جميعها . فكل ذلك قوى اعتقادي بأن اليد التي جنت انما هي يد سليم دون سواه . ولكن لإقدامي على اتهام الرجل في الأيام ، كان محفوفاً بالخطر . فالبيّنات على خطورتها كان يمكن دحضها بمثلاً . ولذلك عوّلت بعد التفكير الطويل على كتمان شكوكي في نفسي ، مع مواصلة التحري الدقيق . وكان أوّل خاطر خطر لي أن ابحث عن ماضي سليم وتاريخه .

الترنستال . فأرسلت رسالةً برقيةً الى زميلي صاحب جريدة « جوهنسبورج دايلي نيوز » في مدينة جوهنسبورج أطلعته فيها على دخائل نفسي وطلبت اليه ، بما للزميل على الزميل من الحقوق ، أن يوقفني على حقيقة سليم ؛ فجاءني تلغراف منه بعد أيام قصيرة محتويًا على هذه الكلمات « شكوك في محابا . التفصيل مع البريد »

وكانت ادماء في خلال هذه المدة قد تماثلت للشقاء ، وأخذت تعاودها العافية على مهل . اما شهادتها لدى وكيل النيابة العمومية فكانت قاصرةً على أنها بادلت فؤاداً المحبة ووعده بالزواج ، ولكنها أكرهت على النكث بعهدا أمام ارادة والدعا وإلحاحه الشديد وقد أطلعت خطيبها سليماً على علاقتها السابقة بفؤاد ولم نكنه شيئاً منها . ولما جاءت رسالة التهديد لم تحمل بها كثيراً . ثم نالت ولم تدر ما جرى كيف جرى

وأقتُ انتظر بريد الترستال وأنا على مثل الجرح حتى وردت عليّ بعد مضي شهر الرسالة التي نبئت بها تلغرافياً ، فنشرتها في « الأيام » وعلقتُ عليها خواطري وظنوني وخلاصة هذه الرسالة ما يأتي : انّ الخواجه سليم خوري ، الحموي الأصل والنشأة ، هاجر الى الترستال منذ عشر سنوات لم يأت في خلالها عملاً نافعاً قط ، بل كان على العكس من ذلك فاسد السيرة ، سافل الأخلاق . وقد حكمت عليه محاكم جوهنسبورج ثلاث مرّات لثلاث جرائم ارتكبها كانت خاتمها سرقة قضى أربع سنوات محبوساً من أجلها ، ولما أُخرج من السجن علق بفنّاك رومانية مجهولة النسب فتزوَّجها . وكان يُحبّها حبّاً عظيماً ورزق منها ابنتين وولداً ذكراً

هذا مجمل ما حوته الرسالة . أمّا النيابة العمومية فاستدعت سليماً اليها على أثر ما نشرته « الأيام » ولم تزل به حتى أقرّ بأنه هو الذي ارتكب الجناية التي اتهم بها فؤاد افندي اليافي . قال انه نكب في الترستال بالفقر المدقع ولم يكن يعلم انّ عمّة بلك ثروة كبيرة في مصر . وقد كتب عمّة اليه في الزمن الأخير ملحاً عليه بأن

يجي القطر المصري فيزوجهُ بابتِه الوحيدة فتحوّل اليه ثروة طائلة . فخار في أمره بين أن يأبى وأن يقبل فإنّ زواجه السابق في جوهر نسب ورج يحول دون زواجه الآخر في مصر وإنّ حبة لزوجته وأولادو بمنعه من التخلّي عنهم رغم ما كان يمكن أن يعقب تخلّيه من الحوادث والمشاكل . ورأى من جهة أخرى انه اذا لم يأت مصر حرم مالا وفيرا كان في اشدّ الحاجة اليه . لذلك وجد ان الطريقة المثلى ان يحتال على ثروة عمه بكلّ انواع الحيل فإن لم تسعده هذه ارتكب الجناية غير هيّاب ولا وجل . وساعده على تحقيق امانيه وجود العلاقات الحبيّة بين ادماء وفؤاد اليافي وتجاور بيتيهما . فأقام يترصد فرصة مناسبة لاغتيال الفتاة بدون ان يكون موضعاً للشبهات ولكنه احجم اكثر من مرّة عن ارتكاب الجناية حتى كانت ليلة الزواج وقد اطلعت ادماء على رسالة فؤاد التهديدية فلم يجد خيراً من تلك المناسبة ؛ فأشار على ابنة عمه بوجوب الاحتفاظ بالرسالة ؛ على نية ان يجعلها مرشداً لرجال التحقيق ، ودليلاً يصرف شبهاتهم عنه الى فؤاد ، وقد فتح الباب ليوم دخول النازل منه ، وهو يحسب ان رسالة التهديد وفتح الباب دليلان كافيان لاثبات التهمة

واشتهر بين الناس فضلي باستكشاف حقيقة هذه الجناية فأكبر الجميع علي ، واعلن ولاية الأمر شكرهم لي . اما انا فلم يسرّني هذات الإكبار والشكر بقدر ما سرّني زواج فؤاد افندي اليافي بادماء كريمة انلواجه فرج الله خوري . وكان ذلك على اثر صدور الحكم على سليم الجاني بلاشغال الشاقة

وسيم الربّانه

صاحب جريدة الايام

ورئيس تحريرها